مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

لاهوت التاريخ عند إيريناويوس

د. محمد أبوالمجد محمد قناوي

مدرس فلسفة العصور الوسطي المسيحية

قسم الفلسفة – كلية الآداب– جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/QARTS.2022.163932.1525

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد ٥٤ (الجزء الثاني) يناير ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN (Print): 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN (Online): 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

لاهوت التاريخ عند إيرينايوس

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى مناقشة قضية محورية من قضايا الفكر الفلسفي المسيحي في القرون الأولى، وهى قضية تصوّر التاريخ من منظور آباء الكنيسة، فجاء الموضوع بعنوان "لاهوت التاريخ عند إيرينايوس Irenaeus ١٣٠- ٢٠٢م"" والذي يُعد أحد أهم رواد الفكر المسيحي المبكر. ولتوضيح أبعاد رؤيته التاريخية تناولنا أولاً: تطوّر الوعي الإنساني من الطفولة حتى النضج. ثم مركزية دور المسيح في التاريخ، والمقصود بالتلخيص (الإعادة والإحياء) في التاريخ، ومعنى أحداث التاريخ، ومفهوم التأويل، وكذلك أشرنا إلى طبيعة العلاقة بين عدد الأناجيل وعهود التاريخ الإنساني. وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج كان أبرزها وجود عناصر رؤية شاملة للتاريخ الإنساني كما عرضها إيرينايوس، كان له بها فضل السبق على لاحقيه من آباء وفلاسفة العصر الوسيط.

الكلمات المفتاحية: إيرينايوس، معنى التاريخ، المسيح، التلخيص، التأويل.

مقدمة:

تظل قضية البحث عن غاية التاريخ ومغزاه إشكالية كبرى تؤرق فكر الإنسان، مما يبعث على نشوء رغبة عميقة ومتجذرة لمعرفة واستكشاف تلك الغاية، وتلك هي مهمة فلسفة التاريخ، وفي هذا الصدد نجد أن المسيحية قدمت رؤية ذات طابع خاص للتاريخ الإنساني في علاقته بالرب الخالق. فهى رؤية متفردة تحمل صورًا وطريقة عرض تُعد وقفًا على المسيحية؛ حيث ترتكز النظرة المسيحية للتاريخ حول نقطة رئيسة تتجلى في كون مجيء المسيح يمثل حدثًا فارقًا ونقطة مركزية في التاريخ الإنساني، فهو الذي أعطى معنى لأحداث التاريخ، فساعد على فهم الماضي وإعطاء معنى للمستقبل، وأعلن عن خطة الرب في التاريخ بصورة جلية.

في ضوء هذا المنظور، يسعى الباحث إلى الكشف عن البعد الفلسفي لمسألة التاريخ لدى واحد من أهم آباء الكنيسة في فتراتها المبكرة، وهو "القديس إيريناويوس، أسقف ليون، أبو التقليد الكنسي، أحد أشهر الآباء المدافعين عن المسيحية في القرن الثاني الميلادي. وما طرحه من تصوّر لمسائل وموضوعات فلسفة التاريخ من منظور لاهوتي، في ضوء ما قدمه المسيح للبشرية آنذاك، ضمن أهم مؤلفاته: "ضد الهرطقات Adversus haereses "، و"شرح الكرازة الرسولية Explanation of the Apostolic Missionary". ولا نبالغ إن قلنا أنه قدم رؤية شاملة للتاريخ وأحداثه في الفكر المسيحي المبكر، لا يضاهيها سوى ما قدمه أوغسطين من مساهمات في فلسفة التاريخ عقب ذلك.

وتحمل دراسة شخصية إيريناويوس أهمية كبرى من عدة جوانب: فهو أحد أبرز آباء القرن الثاني الذين قدموا رؤية شاملة عن التصورات المسيحية لقضايا التاريخ من

منظور المسيحية الجامعة، وكذلك فهو صاحب إسهامات مهمة في مجال الزود عن المسيحية ضد الفرق والبدع والهرطقات التي هاجمت العقيدة المسيحية بلا هوادة إبان تلك الفترة. فأظهر مضمون الإيمان المسيحي في قالب من المصطلحات والمفاهيم الواضحة المحددة، وقد ساعدت كتاباته في نمو اللاهوت المسيحي في صيغته المبكرة، واستحق من خلال ذلك لقب (مؤسس اللاهوت المسيحي).

فنحن أمام لاهوتي صاحب رؤية شاملة للتاريخ الإنساني، من منظور فكرة الخلاص الشامل للجميع، في ضوء خطة الرب للإنسان، استندت بصفة رئيسة على مفهوم التطور والنمو التدريجي للإنسان عبر مراحل متعددة من الطفولة حتى النضوج. كما أنه صاحب رؤية للتاريخ تعتمد على فكرة التطور والنمو التدريجي من حالة الطفولة إلى حالة النضج والاكتمال، ومن حالة عدم الإدراك إلى حالة الوعي الكامل، التي حدثت مع مجيء المسيح، وتمثلت في مفاهيم مثل حضور واجتماع الكل في المسيح، والإعادة والإحياء، وذلك كله ضمن إطار خطة الرب الشاملة للتاريخ الإنساني، ومما يعزز من أهمية دراسة التاريخ عند إيرينايوس، ما أنتجه لنا من رؤية تفسيرية شاملة لحركة ومسار التاريخ الإنساني، صاحبها إظهار واستنباط العوامل المؤثرة في حركة التاريخ وفق معناه العام، أما عن المنهج الذي استعان به إيرينايوس في توضيح رؤيته لأحداث التاريخ فهو منهج التأويل الرمزي الفيلوني.

وإذا كانت فلسفة التاريخ تطرح تساؤلات من قبيل، ما معنى التاريخ؟، وهل يتحرك نحو غاية معينة؟، وهل أحداثه تخضع للعشوائية أم لنظام بعينه؟، وهل يسير التاريخ في صورة دائرية أم يخضع لمبدأ التطور؟، فإننا نجد أن إيرينايوس قد طرح موضوعات تجيب عن تلك التساؤلات نفسها، حين تحدث عن فكرة تطور الإنسان وتقدمه نحو الاكتمال، أو بمعنى آخر مفهوم" التربية الإلهية"، وتحدث عن قصدية

أحداث التاريخ، وعن عهود التاريخ ومراحله، ودور المسيح المحوري فيه، ومعنى التلخيص أو الإعادة والإحياء، وعن تأويل أحداث التاريخ وفق مفهوم "الرمزية"، وفكرة الأدوار وفق مسار الطبيعة ونموذج الخلق، والتنبؤات والرؤى عن مجيء وعد الرب، وعن الغاية من الخلق، ومفهوم العناية الإلهية من خلال النظر في خطة الرب في التاريخ الإنساني.

أما عن تساؤلات الدراسة فقد جاءت كالتالي:

أولًا: ما الدافع وراء طرح إيرينايوس لرؤيته عن التاريخ؟ وهل تأثر بروح عصره في ذلك أم لا؟.

ثانيًا: هل حركة التاريخ تسير بصورة تقدمية تطورية؟ أم تخضع لمبدأ الدوران والتكرار في أزمان متلاحقة؟.

ثالثًا: هل تخضع أحداث التاريخ للصدفة أم القصدية؟.

رابعًا: ما الدور الذي لعبه المسيح في تطوّر أحداث التاريخ؟ وما المقصود بمفاهيم مثل، "التلخيص، الإعادة والإحياء، واجتماع وحضور الكل في المسيح"؟.

منهج الدراسة:

اقتضت دراسة ذلك الموضوع استخدام المنهج التحليلي؛ لفهم وتفسير أبعاد فلسفة إيرينايوس التاريخية، ومن ثم توضيح نظرته، كذلك تقصي مدلولات تلك الأفكار من الناحية التاريخية، والمنهج المقارن؛ للمقارنة والموازنة بين الأفكار لإيجاد العلاقات المتداخلة والمتناقضة والمتماثلة من ناحية، وبيان أوجه صحتها أو عدم اتساقها من ناحية أخرى، والمنهج النقدي لتقييم الأفكار وإبداء الرأي.

وبناءً على ما سبق قمت بوضع عناصر البحث، كالتالي:

- مقدمة
- تطوّر الوعي الإنساني من الطفولة حتى النضج.
- مركزية دور المسيح في التاريخ.
- التلخيص (الإعادة والإحياء) في التاريخ.
- أحداث التاريخ بين الصدفة والقصدية.
- الطابع الرمزي لأحداث التاريخ.
- الأناجيل والعهود.
- خاتمة

- **تطور الوعي الإنساني من الطفولة حتى النضج:**

تحدث إيرينايوس في كتاباته عن عملية الخلق وكيف تمت، وكيفية خلق الرب للعالم وتهيئته ليصبح مؤهلاً لخدمة الإنسان، وكذلك مرور الإنسان بمراحل متعددة ليصل إلى الكمال والنضج اللازمين؛ ليمارس سيطرته على جميع الكائنات؛ فهو طفل في مراحله الأولى، ثم ينضج ليتخلص من آثار الخطيئة، ويحدث كل هذا تحت أعين وبمعونة وتدبير الرب الخالق، ثم يضع الرب له نواميس وقوانين يعي ويعرف بمقتضاها حدوده مع الرب الخالق، وفي ثنايا ذلك يعرض أحداث وعناصر متعددة توضح تطور التاريخ الإنساني بشكل مستمر في خط مستقيم، بداية من الخلق وصولاً إلى الخلاص من الخطيئة، الذي يتم بواسطة المسيح في نهاية المطاف، وفق مفهوم العناية الإلهية التي يسير بمقتضاها الإنسان، والتي تتضمن مجموعة أحداث، منها: كيفية الخلق، والخطيئة، والسقوط، وحدوث الشر في العالم، وطوفان نوح، ووعد الرب لإبراهيم وموسي، ومجيء الناموس، وميلاد المسيح، والتجسد، وعملية الصلب، والدينونة، وشعب الرب الجديد، وتمام خلاص الإنسان، كل هذه الأحداث تمت لينال الإنسان خلاصًا حقيقيًا يُحقق من خلاله شركة حقيقية مع الآب إله الكل.[١] ومن الجدير بالذكر أن إيرينايوس يعرض لتلك الأحداث بصورة مختصرة في كتابه "الكرازة الرسولية"، أما كتاب "ضد الهرطقات"، فيتناول فيه تلك المسائل المتعلقة بالتاريخ بصورة وافية كما سيأتي:

١ – القديس إيرينيوس: شرح الكرازة الرسولية، ترجمة وتقديم د. نصحي عبدالشهيد و د. جورج عوض إبراهيم، مؤسسة القديس أنطونيوس– المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، القاهرة، ٢٠٠٥م، صفحات متفرقة.

أما فيما يتعلق بمفهوم النمو والتطور التدريجي للإنسان وفق خطة الرب، فقد تبنى إيريناويوس رؤية غنية جدًا في هذا الصدد عن "التربية الإلهية Divine Education"، ذكر فيها أن الإنسان خلق في البدء في حالة الطفولة childhood، وأن الرب تكيّف تربويًا مع هذه الحالة. وكان على الإنسان أن ينمو وعلى الروح أن تتعود العيش بين البشر، وهذه نظرة عصرية إلى أقصى حد وأكثر انسجامًا بكثير مع نظريات التطور الحديث للجنس البشري، وأكثر مرونة من النظرة الجامدة التي عرفتها الفلسفة المدرسية التي أعتمدت على القصص الأسطوري والحكايات المتوارثة من الآداب الشعبية في مراحل التاريخ السابقة فيما نطلق عليه (كتابات ما قبل التاريخ) في القرون الوسطى، والتي كانت تجهل كل ما يختص بزمن ما قبل التاريخ، فكانت تتصور أن آدم عاش في الفردوس الأعلى في حالة من النضوج الكامل، إلى جانب ذلك، كان لإيريناويوس نظرة شديدة التفاؤل إلى الإنسان وتصور مشرق للمسيحية، على عكس التشاؤم الغنوصي القائم آنذاك.[٢] ويتضح من ذلك أثر خلط إيريناويوس بين المعارف الغيبية التراثية والتصورات العقلية لتطر خلق الإنسان الأول.

أما عن تصور خطة الرب لمراحل تطور البشرية لكي تصبح ناضجة، فهي متمثلة في شخص المسيح؛ الذي يوصف عمله بأنه "إعادة تشخيص" لطبيعة الحياة الإنسانية، من حيث كونه عاش إنسانًا ومر بكل مراحل الحياة الإنسانية، وقدس كل مرحلة منها[٣] حيث خلق الرب العالم وهيئه ليأتي الإنسان ويصبح سيدًا علي جميع المخلوقات؛ ولكن بينما كانت الكائنات في قمة قوتها، كان الإنسان سيدها لا يزال

٢ – الأبوان أنطوان الغزال، وصبحي حموي اليسوعي: تاريخ الكنيسة المفصل، المجلد الأول، ط١ دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٧٥ .

٣ – جوناثان هيل: تاريخ الفكر المسيحي، ترجمة سليم إسكندر، مايكل رأفت، مراجعة محمد حسن غنيم، ط١، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ص ٣٠، ٣١.

صغيرًا، كان طفلاً عليه أن ينمو ليحقق كماله، وليحيا في فرح وهناء، أعد الرب له أفضل مكان في العالم من حيث توفر الهواء والجمال والنور والغذاء والنبات والثمار والمياه، لم ينقصه شيئًا من مستلزمات الحياة؛ لذا دعي هذا المكان الفردوس؛ لكن الإنسان كان طفلاً، لم يكن لديه بعد إرادة ناضجة؛ لذا خُدع بسهولة من الشيطان.[٤]

قياسًا على ذلك ادعى إيرينايوس أن آدم وحواء خلقا كأطفال، وهذا قد يعني جسديًا، لكن في مغزاه الأول يعني أنهما كانا غير ناضجين أخلاقيًا، وعندما عصيا الرب كان هذا بطريقة طفولية؛ لأنهما أرادا أن يكبرا بسرعة أكبر قبل الوقت الصحيح؛ ولذا فإنه يعتقد أن هذا خطأ طفولي، وليس عصيانًا فظًا، إنه يمثل فشل البشرية للارتفاع لأشياء أعظم، وليس فقدانًا "للكمال الأصلي".[٥] وهنا يجدر التنويه أن التربية الإلهية تأتي في معناها المعنوي لا المادي، فالرب يربّي الإنسان ويعده ليبلغ به الكمال والنضج اللازمين ليصير مؤهلاً وقادرًا على تقبل وتنفيذ مخطط الرب.

بناءً على ذلك ينظر إيرينايوس إلى الكائن الإنساني في صيرورة دائمة وفي الوقت عينه يبنى لاهوتًا للزمن يتابع فيه الرب بمحبة عمله التربوي فيقود الإنسان شيئًا فشيئًا إلى اكتماله. فقد خلق الرب الإنسان لينمو حتى بنضج بحسب ما جاء في العهد القديم: "انموا واكثروا". (تكوين ١:٢٨).[٦] فخطة الرب تشير إلى أناة الرب، الرب الذي يكيف ذاته مع الإنسان، والإنسان مع نفسه، بينما يعمل برفق من خلال عنايته،

٤ – القديس إيرينيوس: شرح الكرازة الرسولية، فقره ١٢، ص ص ١٧٠، ١٧١.

٥ – جوناثان هيل: المرجع السابق، ص ٢٩.

٦ – المطران كيرلس سليم بسترس وآخرون: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ط١، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٣١٥.

كان الإنسان طفلاً يحتاج أن يتعلم ببطء، ويدا الرب عملتا بمهارة مبدعة من آدم فصاعدًا، وهى تشكل وترشد.[٧]

وقد حمل أسلوبه الخطابي في هذا الصدد طريقة تعليمية شيقة، حين تحدث عن التوجيه الإلهي للإنسان؛ ليعلمه بالحكمة والتأني التدريجي أن مبدأ الحياة هو النمو، وقد تجلّي ذلك في تعاليم الكتاب المقدس، حيث إن حياة الإنسان هي تعليم تدريجي، تكوين تدريجي للشخصية تحت يد الكلمة، الذي كان مع الإنسان من البداية، ليعده للحياة والتقدم نحو الرب والكمال –ويمكننا أن نلاحظ مخالفة إيرينايوس لقصة خلق آدم وحواء التي في سفر التكوين الأصحاح ٢ الآية ٢١ حتى إكمال قصتهما مع الشيطان من جهة, كذا مخالفته للتصورات اللاحقة التي أنكرت المسحة الأسطورية المتعلقة بخلق الإنسان والمسيح أيضاً من جهة أخرى.– .[٨]

ويمضي إيرينايوس في سرده: مبيناً أن الرب واحد (الإله والمسيح)، هو ذاته، الذي يطوي السماء مثل كتاب، ويجدد وجه الأرض، الذي خلق أشياء الزمن للإنسان، حتى إذا وصل إلي النضج فيها، يمكن أن يأتي بثمر الخلود، والذي برحمته، يمنح له الأمور الأبدية، لكي يظهر في الدهور الآتية، غنى نعمته الفائق" (أف٢:٧)، وهو الذي أُعلن بواسطة الناموس والأنبياء، وهو الذي أخبر عنه المسيح أنه هو الخالق، وهو فوق الكل. الذي يقول "أنا نفسي الأول، وأنا أعلى من كل الآتيات" (إش٩:٤ سبعينية).[٩]

---

٧ – إيريك أوزبورن: فلسفة التاريخ عند آباء الكنيسة، ترجمة عادل زكري، ط١، مدرسة الإسكندرية، القاهرة، ٢٠١٨م، ص ٢٢.

8 - F. R. Montgomery Hitchcock: Irenaeus of Lugdunum, second published, Cambridge University Press, United Kingdom, 2014,p. 52.

٩ – القديس إيرينيوس: ضد الهرطقات: ترجمة نصحي عبدالشهيد، مؤسسة القديس أنطونيوس– المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، القاهرة، ٢٠١٧م، الكتاب الرابع، فصل ٥، فقرة ١، ص ص ١٣٣، ١٣٤.

فالرب وحده المتحكم في أحداث التاريخ وهو الذي يسيّر كل شيء ليصير إلى الاكتمال والنضج عند مجيء المسيح، "وهو الذي منذ البدء أعد له العرس، ودعا الجميع من مفارق الطرق، أي من كل الشعوب، إلى وليمة ذلك العُرس". وهو الذي دعا القدماء بواسطة الأنبياء، الذين أنبأوا مسبقًا بمجيئه".(١٠) وهو الذي أعطى الناموس، وأرسل الأنبياء وخلق كل شيء".(١١) وهذا من واقع عناية الرب بالبشر، "فهو الذي تقوم كل الأشياء بعنايته، وبأمره تتم إدارة كل الأشياء".(١٢)

استنادًا إلى ما سبق يجب التأكيد على أن "إيرينايوس يهتم في المقام الأول بإظهار وحدة خطة الإله طوال تاريخ الخلاص، والتي وصفها من واقع رؤيته "الشاملة للتدبير" أو الإيكونوميا (oikonomia) وهي التدبير الإلهي. حين يولي أهمية كبيرة لمفهومه عن الإيجاز؛ أي الطريقة التي يلخص بها المسيح تاريخ الخلاص.(١٣) وقد تجلى ذلك في محاربته لفكر "الغنوصيين Gnostics" الذين ادعوا وجود آلهة كثيرة تحكم وتسير العالم وما فيه، ولعله رد بذلك على تصورات الغنوصيون وعقيدة الألوهية. حين قال:" يوجد إله واحد، الذي بالكلمة والحكمة خلق ونظم كل الأشياء، وهو الخالق، الذي أعطى هذا العالم لجنس البشر، والذي من جهة عظمته، هو بالحقيقة غير معروف، لكل الذين خلقهم أما من جهة محبته، فهو معروف دائمًا بواسطة هذا الذي بواسطته خلقت كل الأشياء.(١٤)

---

١٠ – القديس إيرينيوس: الكتاب الرابع، فصل ٢٦، فقرة ٥، ص ٢٤٩.

١١ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٢٦، فقرة ٧، ص ٢٥١.

١٢ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٢٦، فقرة ٦، ص ٢٥٠.

13 - Owen M. Phelan, and other: Letter & Spirit "The Bible and the Church Fathers: The Liturgical Context of Patristic Exegesis", Vol. 7, edited by Scott Hahn, Emmaus Road Publishing, 2012, p. 76.

١٤ - القديس إيرينيوس: المصدر السابق، الكتاب الرابع، فصل ٢٠، فقره ٤، ص ١٨٦.

وهنا نجده يعمّق الحجج المتعلقة بنموذج التلخيص Recapitulation، الذي يهيمن على لاهوت القرن الثاني؛ حيث عبّر عن كريستولوجيته في إطار رؤيته المتكاملة للمسيح على أنه آدم الثاني، الذي لخص في نفسه تسلسل البشرية بأكمله، بما في ذلك آدم الأول، وبالتالي تقديسها وتدشين جنس جديد ينعم "بالفداء Redemption". وهذا يؤكد دور المسيح المحوري في عملية التدبير، الذي لعبه باعتباره آدم الثاني في تصحيح وإكمال دور آدم الأول.(١٥)

وهناك جانب آخر لرؤية إيريناويوس المتعلقة بالتلخيص، يتمثل في تعليمه أن دور المسيح تعويضًا لمكان البشر؛ فباعتباره آدم الجديد، لخص المسيح الجنس البشري كله، ولم يكرر وجوده البشري الحياة البشرية فحسب، بل شمل البشرية جمعاء في أفعاله، وبصفته "باكورة" الجنس البشري الجديد، فإنه يمثل الإنسانية جمعاء؛ بهذه الطريقة جمع المسيح كل الأشياء في نفسه، لخص كل الأشياء في نفسه ". وأصبح الخالق جزءًا من خليقته، وبالتالي يلخصها من خلال هذا التكرار، وبذلك يرتقي جميع البشر نحو الخالق ويتم تجديدهم. وقد صنع ذلك التلخيص وحدة وجودية بين إنسان واحد "يسوع"، وكل إنسان آخر، بحيث يمكن أيضًا قول كل ما يمكن أن يقال عن المسيح عن جميع البشر الآخرين. فالمسيح للجميع، وهذا يفسر اتحاد المسيح الكامل مع الجنس البشري. وكيف يمكن أن يُنسب بره وطاعته للآخرين؛ لأنه أعطى جسده

15 - Harrison Perkins: Catholicity and the Covenant of Works: James Ussher and the Reformed Tradition, Oxford University Press, United Kingdom, 2020, p.174.

بدلاً من جسدهم وحياته بدلاً من حياتهم، وبهذه الطريقة وحد المسيح البشر مع الرب في تجسده ".[١٦]

من منظور آخر يشير استخدام إيريناويوس "للتدبير أو الإيكونوميا oikonomia" (أي العناية الإلهية) إلى شيء أكثر من مجرد "خطة" بسيطة، – رغم أنها تحمل هذا المعنى بالتأكيد –. فقد استخدم الكتاب القدامى الآخرون الكلمة لوصف إدارة الأسرة، وقد ارتبط هذا "المعنى أيضًا بالتدبير في الترجمة السبعينية والعهد الجديد." بالنسبة لإيريانيوس، لا يقتصر دور التدبير الإلهي على تحقيق مخطط للتاريخ فحسب، بل له أيضًا آثار عائلية، فالرب يربي أبناء وبنات، ويتضح هذا المعنى الكامن في ذهن إيريناويوس من تفسيره في الكتاب الرابع من مؤلفه "ضد الهرطقات"،[١٧] عندما يشير إلى المسيح في قوله: يتم تقديم خطة الرب لتاريخ الخلاص من حيث التربية الأبوية، يقيم الرب أبناء في ابنه المسيح يسوع، تشكل هذه التربية الأساس المنطقي وراء القوانين المختلفة التي فرضها الرب في التاريخ، يفرض الرب "مبادئ ملائمة مصممة لتأديب أبنائه بشكل صحيح في ظروفهم الخاصة.[١٨]

ويترتب على ذلك تساؤل، كيف أوجد إيريناويوس ذلك التدبير الشامل في حلقات مختلفة من تاريخ الخلاص؟ ويبدو أن الإجابة موجودة في مفهوم فيلسوفنا عن العهد[*]

16 - Jennifer Anne Cox: Autism, Humanity and Personhood: A Christ-Centred Theological Anthropology, Cambridge Scholars Publishing, United Kingdom, 2017, p.95.

17 - Owen M. Phelan, and other: Op. Cit, p. 76.

18 - Adam Kotsko: The Politics of Redemption: The Social Logic of Salvation, Bloomsbury Publishing, London, 2010, p.90.

*** – لقد أدرك لاهوت العهد الكتابي منذ فترة طويلة أهمية موضوع العهد للتأويل. في جميع أنحاء العهد القديم ، يدخل الله في عهود أو عقود مع أفراد مثل إبراهيم ومع شعوب مثل إسرائيل. وقد درج اللاهوت المسيحي على= اعتبار أن فداء الله للبشرية من خلال المسيح هو إتمام عهد النعمة.**

Covenant. فإن جوهر نهج إيريناويوس هو لاهوت عهود متطور حين يلفت النظر إلى أنه إذا نظر المرء عن كثب إلى تاريخ الخلاص، يجد عدة عهود مختلفة، ويصر على أن الفهم الحقيقي ينطوي على إدراك" سبب وجود العديد من العهود، وهو أن هذه العهود استقرت في وجدان الجنس البشري ؛ لتعلم ماهية الطبيعة الحقيقية (المتغيرة) لكل عهد من العهود ".[١٩] بناءً على ذلك يعد التلخيص مبدأ هيكليًا للتاريخ الإنساني المتغير المتنامي، يربط الأحداث معًا في شبكة مترابطة من التكرارات المتباينة. [٢٠]

هكذا إذًا يحدد الرب كل الأمور مسبقًا؛ لأجل الوصول بالإنسان إلي الكمال، ولأجل البنيان ولإعلان تدبيراته، لكي يصير الصلاح ظاهرًا وكذلك البر مكملًا، ولكي تتشكل الكنيسة على صورة المسيح، ولكي يصل الإنسان إلي حالة النضوج في المستقبل، ويصير هكذا ناضجًا بواسطة مثل هذه الامتيازات، لكي يرى الرب ويدركه.[٢١]

وهنا يتبادر إلى الذهن تساؤل مهم، جاء ذكره علي لسان إيريناويوس في الفصل الثامن والثلاثين من الكتاب الرابع، حيث قال: "لما لم يُخلق **الإنسان كاملًا منذ**

يعتمد علماء الكتاب المقدس وعلماء اللاهوت الإنجيليون وعلماء اللاهوت التقليدي بشكل كبير على موضوع العهد هذا؛ لشرح تدفق التاريخ الكتابي أو دراما الفداء. فقصة تفاعل الله مع البشرية بدءًا من آدم هي قصة علاقات العهد التي بدأها الله ، والتي تأسستوفقًا لمشيئة الله وشروطه ، ودخل فيها البشر. استخدم إيريناوس صور العهد في نظريته عن الخلاص من منظور فكرة التلخيص، ودمج اللاهوتيون السكولاستيون في العصور الوسطى مفاهيم العهد في مذاهبهم التأملية عن الخلاص. - See: Roger E. Olson: The SCM Press A-Z of Evangelical Theology, Hymns Ancient and Modern Ltd, United Kingdom, 2005, p.163.

19 - Owen M. Phelan, and other: Op. Cit,,p77.

20 - Adam Kotsko: Op. Cit, p.90.

٢١ – القديس إيرينيوس: ضد الهرطقات، الكتاب الرابع، فصل ٣٧، فقرة ٧، ص ٢٥٨.

البداية؟. فيجيب قائلاً: أن الكمالات تتعلق بذات الرب وحده أما المخلوقات فقد أرادها الخالق على النحو الذي قدر بوجودها, وهذا هو حال كل المخلوقات تولد صغيرة قليلة الخبرة وعديمة المعرفة ثم تنمو شيء فشيء جسدياً وعقلياً وعلمياً. فالطفل غير قادر بعد أن يأخذ تغذية أساسية وأكثر إشباعًا، هكذا أيضًا كان ممكنًا للرب نفسه أن يخلق الإنسان كاملًا منذ البداية، ولكن الإنسان لم يكن يستطيع أن ينال هذا الكمال، لكونه لم يزل طفلًا، ولهذا السبب فإن ربنا، وفي هذه الأزمنة الأخيرة حينما جمع كل الأشياء في ذاته، أتي إلينا، ليس كما كان يجب أن يأتي، ولكن بقدر ما كنا نستطيع أن نراه، فكان يمكن بسهولة أن يأتي إلينا في مجده غير المائت، ولكن في هذه الحالة لم نكن نستطيع أن نتحمل عظمة المجد؛ ولذلك، فإن الذي هو خبز الأب الكامل، قدم نفسه لنا كلبن؛ لأننا كنا أطفال. هو فعل هذا حينما أتى كإنسان، لكي نكون قد تغذينا من ثدي جسده، بمثل هذه المجموعة من جرعات التغذية باللبن، نصير معتادين أن نأكل ونشرب كلمة الرب، ونصير قادرين أيضًا أن نحتوى في أنفسنا خبز الخلود، الذي هو روح الأب.(٢٢) ولهذا السبب، يقول الرسول بولس في رسالته لأهل كورنثوس؛ سقيتكم لبنًا لا طعامًا، لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون هضم غيره".(٢٣) أي، أنكم قد تعلمتم حقًا عن مجيء ربنا كإنسان، ورغم ذلك، فبسبب ضعفكم، فإن روح الأب لم يكن قد استراح عليكم بعد، فهو يقول: "فإنه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق" ألستم جسدين وتسلكون بحسب الجسد".(٢٤) أي، أن روح الأب لم يكن معهم بعد؛ بسبب نقصهم وعيوبهم لا مسيرتهم في الحياة. لذلك، كما كان الرسول يستطيع أن يعطيهم طعامًا قويًا؛ لأن الذين وضع الرسل أيديهم عليهم نالوا الروح القدس الذي هو طعام الحياة الأبدية، لكنهم لم

٢٢ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٣٨، فقرة ١، ص ٢٥٩.

٢٣ – القديس بولس: الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، ٢:٢.

٢٤ – القديس بولس: الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، ٣:٣.

يكونوا مؤهلين لتلقيه بعد؛ لأن ملكات الوعي في أنفسهم كانت لا تزال ضعيفة وغير متمرنة في ممارسة الأمور المتصلة بالرب.[٢٥] وهكذا، بالمثل، فإن الرب كان له القوة في البدء أن يمنح الكمال للإنسان؛ ولكن نظرًا لحداثة عهد الإنسان، فكان من المحتمل أنه لا يستطيع أن ينال ذلك الكمال، وحتى إن ناله لم يكن يستطيع أن يحتويه، وإن احتواه لم يكن يستطيع أن يحتفظ به؛ ولهذا السبب، فالمسيح – رغم كماله–، إلا أنه مر بحالة الطفولة childhood، مشتركًا مع بقية الجنس البشري، ليس لأجل منفعته الذاتية؛ بل لأجل منفعة مرحلة الطفولة، لكي يستطيع الإنسان أن يتقبله.[٢٦] والإنسان إذ يتقدم يومًا فيومًا، يصعد نحو ما هو كامل، أي يقارب الواحد غير المخلوق؛ لأن غير المخلوق هو كامل، أي الرب، والآن، كان ضروريًا أن يُخلق الإنسان أولًا، وبعد أن يُخلق، يجب أن ينمو، وعندما ينمو يجب أن يتقوى، وبعد أن يتقوى يجب أن يكثر وبعد أن يكثر، يجب أن يشفى من مرض (الخطيئة)، وبعد أن يشفى يتمجد، وبعد أن يتمجد، يجب أن يرى ربه؛ لكي ينال الخلود.[٢٧]

ويؤخذ على فيلسوفنا أنه أعتمد في حواره مع الهراطقة على مقدمات إيمانية وليست عقلية؛ فلم يفترض أن مسلمة وجود الإله الخالق لم ينكرها الهراطقة والمنكرين للألوهية. كما أن إخضاع الكون بأسره إلى مثال الطفل لا يخلو من القصور الذي يحتاج إلى معالجة؛ فالسماء لا تنمو والأرض لا تكبر وتطور. على هذا النحو الجدلي السالف يجدر التنويه على أن التاريخ في لاهوت إيرينايوس ليس نتيجة خطيئة الإنسان؛ فإنه لو لم تكن هناك خطيئة لكان هناك تاريخ، كان التاريخ هو السياق الذي

٢٥ – القديس إيرينيوس: المصدر السابق، الكتاب الرابع، فصل ٣٨، فقرة ٢، ص ٢٥٩.

٢٦ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٣٨، فقرة ٢، ص ٢٦٠.

٢٧ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٣٨، فقرة ٣، ص ٢٦١.

يمكن للبشرية أن تتطور فيه وتنمو، كان النمو إلى الإنسانية الكاملة والنضج، والنمو للتشبه بصورة الرب وعلى شبهه جزءًا من خطة الرب الأصلية، ولذلك يصبح هدف التاريخ بالنسبة للبشر هو تأليههم، إذ يدخلون في شركة كاملة مع الرب، ولذلك فلاهوت إيرينايوس هو علم الأمور الأخروية من البداية إلى النهاية.

ونتسأل من جديد بمنطق الهراطقة هل خطيئة آدم الأولى أليست فعل طفولي عبسي لا يستحق كل هذه الدراما والقلق والجهد من الإله الخالق؟ وهل الإله المُربي كان لا يعلم مسبقاً بخطيئة آدم مع حواء؟

ونعود لنص أيرينايوس فنجده في كريستولوجيته (التعاليم الخاصة بشخص المسيح)، تحررت حركة التاريخ، المشوهة من سلطة الشيطان، مرة أخرى، وأصبحت البشرية المخلوقة على صورة الكلمة تمتلك إمكانية، –من خلال الكنيسة–، أن تصبح خليقة جديدة في آدم الجديد وأن تستمر في النمو إلى شبهَه الكامل، أي "الاكتمال النهائي".(٢٨) وبذلك أصبح الخلاص يعني القدرة على النمو إلى شركة أكبر وأعظم مع الرب، بعد توقف هذه القدرة حين حلّت البشرية تحت أسر الشيطان، لكن عمل يسوع التحريري مكّن البشرية مرة أخرى من النمو إلى مرحلة النضج. من هنا أدرك إيرينايوس أن الخلاص مادي كما أن الخليقة كلها تحيا وتنمو إلى كامل طاقتها.(٢٩)

قياسًا على ذلك فكل ما حدث منذ الخطأ الفظ من آدم وحواء كان مقصودًا من قبل الرب لكي يساعد البشر على النمو؛ فقصد الرب دائمًا أن تنضج البشرية عبر عملية تاريخية طويلة. فحتى لو لم يخطئ آدم فالمسيح كان سيأتي، ولذلك حتى

28 - Stephen B. Bevans ،Roger P. Schroeder : Constants in Context: A Theology of Mission for Today, Orbis Books, new york, 2004, p. 67.
29 -Ibid: p. 68.

الأشياء التي تبدو شرًا، مثل الموت، مخططة من قبل الرب وتظهر على أنها جزء من عملية النضوج.[٣٠] ولذلك أعتقد أن التاريخ البشري مر بثلاثة أزمنة؛ الأول يمثل تخبط الإنسان وضلاله، ثم تأتي مملكة المسيح، ويكون الزمن الأخير هو زمن ملكوت الرب الآب. إن مملكة المسيح – التي وصفها بشيء من التفصيل – ستدوم ألف عام. وسيدوم ملكوت الرب الآب إلى الأبد.[٣١]

يتضح مما سبق عند ايريناويوس أن هناك تدبيرًا إلهيًا يشبه تصميم المهندس الفذ. إله يتقدم ويرسم مخططات صرح الخلاص في عمل مليء بالتفاصيل الفنية، ويعطي ترتيبًا لقصة تعامل الرب مع البشرية، دون فقدان الاستمرارية في الوقت أو الشمولية في الأحداث، ومهمة التدبير تعويد الرب على الإنسان والإنسان على الرب، الوحي التدريجي والتنمية البشرية لم تكن أعمالاً مجردة أبدًا، بل جميعها بمثابة توجه بشري.[٣٢]

ولاشك أنه طوّر مفاهيم تركت أثرًا في إطار اللاهوت المسيحي الشامل الأول، هذه المفاهيم هي عقل الرب الصالح (العقل الإلهي) ، وخطة الرب للخلاص (التدبير الإلهي) ، وتلخيص كل الأشياء في المسيح (التلخيص) ، ومشاركة المؤمن في مشاركة الرب في الخلاص، البداية والنهاية والتفاؤل والنمو وغير ذلك من المفاهيم التي يتم بها تحقيق النمو والتطور في التاريخ الإنساني.[٣٣] بناءً على ما سبق نجد أنه قد قدم

---

٣٠ – جوناثان هيل: تاريخ الفكر المسيحي، مرجع سابق، ص ٢٩.

31 - John Casey: After Lives: A Guide to Heaven, Hell, and Purgatory, Oxford University Press, England, 2009, p. 270.

32 - Ian S. Markham: The Blackwell Companion to the Theologians, 2 Volume Set, vol 1, first published, John Wiley & Sons, U.S.A, 2009, p. 122.

33 - Ibid: p. 122.

مخططًا حيًا لمسيرة الإنسان في النعمة، من الضعف إلى القوة ، وصولاً إلى ذروة اكتماله.(٣٤)

- **مركزية دور المسيح في التاريخ:**

كان إيريناوس أول مفكر مسيحي يطور لاهوتًا شاملاً للتاريخ، بعبارة أخرى، لم يكن مكتفيًا بالدفاع عن معقولية الإيمان بالرب المسيحي فحسب؛ ولذلك سعى إلى النظر إلى معنى وهدف التاريخ ككل من منظور الرب، ففي لاهوته عن التاريخ، أضحى على قناعة تامة بذلك، فما بدأ منذ نشأة الخليقة، وإعلانها من خلال الكلمة، تم في إعلان الآب بالإبن.(٣٥) وقد قدّم في كتابه ضد الهرطقات (Adversus haereses) تأويلًا تاريخيًا تعويضيًا يحمل صفة التنامي، ويؤسس لإعلان الرب في هذا العالم وفي خدمة الفداء، يوافق تمامًا رؤية بولس عن مدى الاستعادة في نهاية التاريخ ومحورية يسوع المسيح لمعنى التاريخ ككل؛ فالمسيح هو المصلح، "الذي جمع في جسده ما كان بعيدًا عن رجاء الحياة: العالم الضائع والتاريخ نفسه.(٣٦)

وهو يمثل نقطة ارتكاز الخطة الإلهية في التاريخ؛ بل هو المحور الذي تحرك التاريخ على دعاماته، وحلقة الوصل، ووسيلة الرب لتنفيذ مخططه وتدبيره، وأداته لإعلان ذاته للإنسانية جمعاء: حيث يقول:" هذا هو الكلمة (يسوع المسيح)، الذي في الأزمنة الأخيرة، صار إنسانًا بين البشر، لكي يربط النهاية بالبداية، أي الإنسان بالرب؛

34 - F. R. Montgomery Hitchcock: Irenaeus of Lugdunum, second published, Cambridge University Press, United Kingdom, 2014,p. 53.

35 - Veli-Matti Kärkkäinen: The Doctrine of God: A Global Introduction, Baker Academic, U.S.A, 2004, p.67.

36 - Michael Scott Horton: Covenant and Eschatology: The Divine Drama, first publisher, Westminster John Knox Press, 2002, London, p. 119.

لذلك فالأنبياء إذ نالوا الموهبة النبوية، من ذات الكلمة نفسه، أعلنوا عن مجيئه حسب الجسد، الذي بواسطته حدث اندماج وشركة بين الرب والإنسان، إذ أن الحكمة الربانية (يسوع المسيح) كان وأنبأ وشاء أن يراه البشر في صورة ناسوتية، ويتحدث معهم على الأرض، ويجتمع معهم، ويكون حاضرًا مع خليقته، فيخلصها، وتصير قادرة على أن تدركه. هذه الأمور كشف عنها الأنبياء بوحي من الإله؛ لأن النبوة هي الإنباء بأمور مستقبلة، أي الإعلان مقدمًا عن تلك الأشياء التي ستكون فيما بعد.[٣٧]

هنا نجد أنفسنا قد وصلنا إلى الذروة، إلى اكتمال التدبير، فالقول إن الكلمة المتجسد يستعيد البشرية يعني أن البشرية تعود من جديد إلى صورتها الأولى وتتخذ رأسًا جديدًا، فآدم الجديد قد أتى ومعه كل شيء جديد، وقد استقى إيريناويوس هذا التصور من بولس الرسول في مواضع متفرقة من رسائله، منها على سبيل المثال لا الحصر، **قوله:** "هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ[٣٨] ، أيضًا قوله: "[١٦]فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. [١٧]الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ [١٨]وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ[٣٩]، وقد توسع فيه لإبراز نظريته التاريخية، ويمكن توضيح ذلك في صورتين: أولهما يمثل تجسد يسوع المسيح الأب في صورة بشرية من جهة، وتجلي الأبن في صورة آدم ليمثل دورة أخرى للحياة خالية تماماً من الخطيئة الأولى ليتمم الخلاص من جهة أخرى.[٤٠] ويعني ذلك أن الكلمة (يسوع المسيح الأب والأبن معاً) يمثل العهد الجديد للبشرية بعد تخليصها. فالإبن، حاضر من البداية إلى النهاية

---

٣٧ – القديس إيرينيوس: المصدر السابق، الكتاب الرابع، فصل ٢٠، فقره ٤، ص ١٨٦.

٣٨ – القديس بولس: الرسالة إلى أهل كُورِنْثُوسَ ١: ٢: ١١.

٣٩ – القديس بولس: الرسالة إلى أهل أفسس: ١٦: ١٨.

٤٠ – المطران كيرلس سليم بسترس وآخرون: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة: ص ص ٣١١، ٣١٢.

يعمل كل الأشياء للآب، وبدونه لا يستطيع أحد أن يصل إلى معرفة الآب.[٤١] وحسب الخطة الإلهية الموضوعة للخلاص، هو موجود قبل كل الدهور، حتى قبل خلق آدم نفسه:" لأنه ليس قبل آدم فقط، بل قبل كل الخليقة، مجد الكلمة أباه، وهو ثابت فيه".[٤٢] وهو يعلن الآب دومًا في كل الأزمنة، وليس للمستقبل فقط بل عبر الأزمنة المختلفة، وخلال كل الأشياء بأشكال وصور متنوعة من البداية.[٤٣] وهو يُعلن الرب الخالق، بواسطة الخليقة ذاتها، وبواسطة العالم، هو يعلن الرب خالق العالم، وبواسطة خلق الإنسان يعلن الصانع الذي صنعه، وبواسطة الإبن يعلن الآب الذي ولد الإبن.[٤٤] لأنه كان من المناسب أن ينال الحق شهادة من الجميع، ويصير وسيلة للدينونة لخلاص الذين يؤمنون حقًا، وهلاك الذين لا يؤمنون؛ لكي تكون هناك دينونة عادلة للجميع، ولكي يصبح أداة واحدة للخلاص.[٤٥] وهكذا، فكلمة الرب أي يسوع يحفظ دائمًا وقائع وأزمان حدود الأمور المقبلة، ويلفت نظر الناس إلى الأشكال المتنوعة لتدبيرات الآب، ليخبرنا الأمور المتصلة بالإله الأب.[٤٦] وهو يمثل بذلك الوحدة والكثرة؛ من حيث كونه هو إرادة الإله الأب وعمل الأب والأبن, وصورة الأبن المتجسد كل ذلك في أزمنة متصلة ومنفصلة معاً في عالم واحد وتاريخ واحد لخلاص البشرية الواحدة.[٤٧]

---

٤١ – القديس إيرينيوس: ضد الهرطقات، الكتاب الرابع، فصل ٦، فقره ٧، ص ١٤٠.

٤٢ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ١٤، فقره ١، ص ١٦٢.

٤٣ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٦، فقره ٧، ص ١٤٠.

٤٤ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٦، فقره ٦، ص ١٣٩.

٤٥ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٦، فقره ٧، ص ص، ١٣٩، ١٤٠.

٤٦ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٢٠، فقره ١١، ص ١٩٣.

٤٧ - إيريك أوزبورن: فلسفة التاريخ عند آباء الكنيسة، مرجع سابق، ص ص ١٩، ٣٣.

وللرب وسائل وأدوات خاصة بعلمه وذاته يحقق بها مشيئته في التاريخ البشري، فالمسيح الكلمة هو الوجه الأول لتلك الخطة، أما الوجه الآخر أو الأدوات الأخرى فتتمثل في تدبيرات كثيرة يعلن عنها في التاريخ، منها رؤى الأنبياء وتنبؤاتهم المستقبلية عن الرب، كذلك بشارات وتنبؤات العهدين القديم والجديد، حيث يذكر أن روح الرب هو الذي أرشد الأنبياء إلي الأمور المستقبلية المقبلة، وكوّن وجهز الجميع مقدمًا لهدف أن يصبحوا خاضعين للرب، في حين كان لا يزال هو نفسه أمرًا مستقبليًا وذلك كله لتهيأت العالم لمقصده المتمثل في صورة المسيح البشرية لينتقل من العهد القديم الشاغل بالخطايا والآثام إلى العهد الجديد حيث الخلاص والسعادة، وحتى يرى الإنسان الرب حسب مسرة الروح القدس الصالحة، كان بالضرورة لزامًا علي أوائل الذين بواسطتهم تعلن الأمور المستقبلية، أن يروا الرب، الذي تحدثوا عنه أنه سوف يُرى من الناس، فالرب لا يخبر عن طريق أنبيائه فحسب بل يُعلن بكلمته أيضاً ليعلم الجميع، الذين تقدموا وتعلموا أمور الرب، لكي يتم تدريب الإنسان مسبقًا، وتمرينه لأجل الدخول إلي ذلك المجد، الذي سوف يعلنه أولئك الذين يحبون الرب؛ لأن الأنبياء لم يعتادوا التنبؤ بواسطة الكلمة فقط، بل بالرؤى أيضًا وبطريقة حياتهم، وبالأفعال التي مارسوها بحسب إلهامات الروح؛ لذلك، فحسب هذه الطريقة غير المنظورة رأوا الرب، كما يقول إشعياء، قد رأيت بعيني الملك، رب الجنود" (إش٦ :٥)، مشيرًا إلي أن الإنسان يجب أن يرى الرب بعينيه ويسمع صوته؛ لذلك، بهذه الطريقة، رأوا أن الرب كإنسان يتحدث مع الناس، بينما هم تنبأوا بما سيحدث.[٤٨] وقد ظهر كل ذلك في الكتب المقدسة، فالعهد الجديد الذي عُرف وبُشر به بواسطة الأنبياء، حسب توجيه الآب، يبلغ الناس به

٤٨ – **القديس إيرينيوس: ضد الهرطقات: الكتاب الرابع، فصل ٢٠، فقره ٨، ص ١٨٩.**

تدريجيًا الخلاص الكامل.[٤٩] وكتب العهد القديم، وخاصة كتابات موسى، تذكر في كل مكان فيها مجيء المسيح وآلامه، ومن هذا المنطلق نتثبت بأن إعلان الأنبياء عن قدوم الرب في صورة الكلمة لم يكن إلا وحياً؛ لذلك روى يوحنا أن الرب قال لليهود: فتشوا الكتب التي تظنون أن لكم فيها حياة أبدية، وهي تشهد لي. ولا تريدون أن تأتوا إلي لتكون لكم حياة" (أوه :٢٩، ٠ ٤). فكيف كان ممكنًا أن تشهد له الكتب المقدسة لو لم تكن من ذات الأب الواحد نفسه، وهي تعرف الناس مسبقًا بمجيء ابنه، ومخبرة مقدمًا بالخلاص الذي يتم به؟ هو يقول هذا بلا شك، لأن الإبن مغروس في كل موضع من كل كتاباته: فمرة كان يتكلم مع إبراهيم، حينما كان يأكل معه، ومرة أخرى كان يتحدث إلي نوح، معطيًا له مقاسات (الفلك)، ومرة كان يسأل عن آدم، ومرة أخرى وهو يأتي بدينونة علي أهل سدوم، ومرة أخرى حينما يصير منظورًا، ويوجه يعقوب في رحلته ويكلم موسى من العليقة (خر ٣٠:٤ إلخ). ومن العسير إحصاء المرات التي روى فيها موسي عن ابن الرب، كما أنه لم يكن يجهل يوم آلام الرب، بل سبق وأنبأ به بطريقة رمزية، بالاسم المعطى للفصح، و ذات ذلك العيد، الذي كان قد كرز به موسي قبل سنيين عديدة، تألم ربنا، وهكذا تم الفصح، وهو (موسى) لم يصف اليوم فقط، بل المكان أيضًا، بل ذكر الساعة التي انتهت فيها الآلام في ذلك اليوم.[٥٠]

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن العهد الجديد هو إتمام وتكملة لوصايا العهد القديم، حسب خطة الرب الموضوعة بعناية فائقة، ويقول في ذلك :" أن الوصايا الطبيعية مشتركة بيننا وبينهم (اليهود)، فهم عندهم البداية والأصل، أما فينا

٤٩ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٩، فقره ٣، ص ١٤٨.

٥٠ – القديس إيرينيوس: ضد الهرطقات: الكتاب الرابع، فصل ١٠، فقره ١، ص ١٥٠.

نحن فالوصايا قد نالت نموًا واكتمالًا.[٥١] والرب في تصور إيريناويوس حاضر وموجود مع الإنسان وفي كل تفاصيل الأحداث التي تجري في الكون ويخضع لها الإنسان، وهو يقول في ذلك: "ولهذا السبب فإن الرب فوق كل رياسة وقوة، ومن كل الأشياء التي خُلقت وتثبتت، أنه هو الذي يملأ السماوات ويرى الهاوية، وهو حاضر مع كل واحد منا. ويمسك بكل الأشياء، هو حاضر أيضًا في الأشياء الخفية، وفي أفكارنا السرية، وهو يحفظنا".[٥٢] وهو الذي أسس كل الأشياء واختارها، وزينها وهو يحتوي كل الأشياء، والإنسان والعالم مع تلك الأشياء التي يحتويها.[٥٣]

وبالنظر إلى الأحداث والتنبؤات التي ذُكرت في الكتب المقدسة، والتي أخبر عنها الأنبياء أنفسهم، نجد أن مجيء المسيح لم يكن محض صدفة، أو وليد عشوائية أو عدم تدبير. وهنا نجد إيريناوس في طليعة اللاهوتيين المسيحيين الذين كتبوا عن علاقات بعض النبوءات في العهد القديم بأحداث العهد الجديد، من بين هذه النصوص الفصلان الثاني والسابع من سفر دانيال، وصلتهما بالفصل السابع عشر من سفر الرؤيا.[٥٤] ومن الأحداث المهمة التي بشرت بقدوم المسيح ظهورات الإبن لإبراهيم قديمًا وحتى لليهود الذين أنكروه:" لذلك عرف إبراهيم، الأب من خلال الكلمة اللوجوس، الذي خلق السماء والأرض"، والذي سيصير إنسانًا بين الناس، والذي بمجيئه، يصير نسله كنجوم السماء، فهو أراد أن يرى ذلك اليوم، لكي يمكن أن يحتضن المسيح أيضا، وهو إذ رآه بروح النبوة فرح. (تك ١٧:١). والملائكة بالمثل، أعلنوا أخبار الفرح العظيم

٥١ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ١٣، فقره ٤، ص ١٦١.

٥٢ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ١٩، فقره ٢، ص ص ١٨٢، ١٨٣.

٥٣– نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٢٠، فقره ١، ص ١٨٤.

54 - Stephen Vicchio: Theodicy in the Christian Tradition: A History, Dorrance Publishing, U.S.A, 2020 ,p. 39.

للرعاة، الذين كانوا ساهرين على رعيتهم (لو٢:٥). فتهليل إبراهيم نزل على أولئك الذين انحدروا منه – أولئك، أي الذين كانوا ساهرين، والذين رأوا المسيح، وآمنوا به، بينما من الناحية الأخرى كان هناك فرح متبادل راجع من الأولاد إلي إبراهيم، وهو الذي اشتهى أن يرى يوم مجيء المسيح.[٥٥] فليس لأجل إبراهيم وحده قال (الرب) هذه الأقوال، بل لكي يلفت النظر إلي أن كل الذين قد عرفوا الرب، منذ البداية، وقد سبقوا وأخبروا بمجيء المسيح، قد استلموا الإعلان من الإبن نفسه، الذي في الأزمنة الأخيرة أيضًا.[٥٦] لذلك، فاليهود، قد ابتعدوا عن الرب، بعدم قبولهم كلمته "اللوجوس"، متخيلين أنهم يستطيعون أن يعرفوا الأب نفسه، دون الكلمة، أي دون الإبن، وإذ كانوا يجهلون ذلك الإله الذي كلم إبراهيم في شكل بشري (تك١٨:١)، وكلم موسى أيضًا قائلًا: "قد رأيت مشقة شعبي في مصر، ونزلت لأنقذهم" (خر٣:٧، ٨) لأن الإبن، الذي هو كلمة الرب، رتب هذه الأمور مسبقًا، منذ البدء، فالأب لم يكن محتاجًا للملائكة لكي يدعو الخليقة إلي الوجود، ولكي تخلق الإنسان، الذي خلقت الخليقة لأجله أيضًا.[٥٧] ولقد أخبر الأنبياء عن قدوم ملكوت الرب وعن العهد الجديد، مثل داود وإشعياء وإرميا، حين أعلنوا أن التشريع أعطي لأجل الحرية، وهو أعظم من التشريع الذي أعطى لأجل العبودية؛ لذلك انتشر في العالم كله.[٥٨] والأنبياء كذلك هم الذين يخبرون الناس عن الرب وينبئونهم عن قرب ملكوت الرب، "فالناس يبلغون معرفة الرب، الذي أُعلن بالأنبياء رمزيًا، والذي ينتظره الناس دائمًا بصبر، وآخرون رأوا مجئ الرب وذلك التدبير

٥٥ – القديس إيرينيوس: المصدر السابق، الكتاب الرابع، فصل ٧، فقره ١، ص ١٤١.

٥٦ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٧، فقره ٢، ص ١٤١.

٥٧ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٧، فقره ٤، ص ١٤٢.

٥٨ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٩، فقره ١، ٢، ص ١٤٧.

الكائن منذ البدء، الذي به انجز مشيئة الآب من جهة الأشياء السماوية والأرضية. وآخرون رأوا الأمجاد الأبوية متلائمة مع الأزمنة، هكذا أُعلن الرب.(٥٩)

وهنا نلمس – من جانب رؤية إيريناويوس اللاهوتية– تأكيدًا على أهمية الرب الآب، باعتباره خالقًا للكون وداعمًا له، حين يعطى خلاصًا يُفيد استعادة الكون بأسره، يتجلى في تعاليمه عن مفهوم التلخيص، وقد قرب الرب الخليقة تدريجيًا إليه من خلال الإبن والروح القدس.(٦٠) ولذلك تظهر عقيدته في الخلق على أنها طريقة في التدبير الإلهي؛ أي الكشف في التاريخ ". فقد افترض أن الرب كان حاضرًا ونشطًا في الكون بصورة عميقة وكبيرة؛ ولذلك أكد لاهوت إيريناويوس في التدبير الإلهي، أن الإبن دائمًا مع الرب، وهكذا يستمر حضور الإبن بعد الخلق.(٦١) وصلاح الرب وكماله، هما الغايتان اللتان تسعي المخلوقات إلى الاشتراك فيهما. نستخلص من ذلك وجود مكونات ثلاثة أساسية للاهوت الخلق عنده هي: ١) الخلق هادف ويستهدف تحقيق غاية محددة، في إطار التجسد. ٢) بدأ الخلق في مرحلة الطفولة ويخضع لعملية نضج. ٣) يجب فهم كل تلك الأشياء من منظور علم الأمور الأخروية.(٦٢)

أما عن كيفية عمل خطة الرب في التاريخ البشري فيذكرها قائلاً:" هكذا أُعلن الرب، لأن الرب الأب، يظهر من خلال كل هذه العمليات والروح يعمل حقًا، والإبن يخدم، بينما الأب يصدق عليها، وهكذا يتحقق خلاص الإنسان. فالكلمة أي المسيح يعرف الأب الإله ويعلم مكنون إرادته منذ البدء، مادام كان معه قبل الأزمان، وهو –

---

٥٩ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٢٠، فقره ٦، ص ص ١٨٧، ١٨٨.

60 - Miguel A. De La Torre, Stacey M. Floyd-Thomas: Beyond the Pale: Reading Theology from the Margins, first edition, WJK .Westminster John Knox Press., U.S.A, 2011, P.3.

61 - Ibid: P.3.

62 - Eric M. Vail: Creation and Chaos Talk: Charting a Way Forward, Wipf and Stock Publishers, U.S.A, 2012, p.31.

أي يسوع– أوضح رؤى نبوية للجنس البشري، ومواهب متنوعة، وخدماته الذاتية، ومجد الآب، بترتيب منتظم واتصال، وفي الوقت المناسب؛ لأجل منفعة البشر؛ لأنه حيثما يكون هناك تتابع منتظم، هناك أيضًا ثبات، وحيثما وجد ثبات هناك ملاءمة للفترة الزمنية، وحينما يكون هناك ملاءمة فهناك أيضًا فائدة؛ ولهذا السبب، صار الكلمة هو المدبر للنعمة الأبوية؛ لأجل منفعة الناس، الذين من أجلهم صنع كل هذه التدبيرات العظيمة، معلنًا الرب بالحقيقة للناس، وهو يقدم الإنسان للرب، ويحفظ – في الوقت نفسه – خاصية كون الآب غير منظور.(٦٣)

ذلك كان تصور أيرينايوس للعلاقة بين العهدين القديم والجديد من ناحية، وحضور الأب والأبن قبل الأزمان من ناحية ثانية، وحركة التاريخ البشري بداية من آدم إلى تجلي الكلمة يسوع الأبن؛ ليتم الخلاص من ناحية ثالثة, والتأكيد على أن حديث الأنبياء عن قدوم الإبن في صورة بشرية لم يكن سوى وحياً من الإله الأب من ناحية رابعة.

ومع ذلك الجهد والتأويل في تفسير وتبرير حركة التاريخ عن طريق المشيئة الإلهية، فلم يستطع إيرينايوس حل العديد من الإشكاليات والمعضلات عن طريق العقل: أولها وجود الأب والأبن معاً منذ الأزل، ثم إنفصالهما في العهد الجديد، والتأكيد في الوقت نفسه على أن ذلك الفصل كان ظاهرياً وأن الرؤية المستقبلية التي أخبر بها كانت وحياً من الأب عن طريق الروح القدس وكان الإبن يعلمه. وذلك دون توضيح عن المصدر المعلن الأب أم الأبن، ولم يبرر كذلك رفض ذلك التصور من قبل المؤمنين بوجود الأب الإله. ويعني ذلك أن إيرينايوس قد حاول تطويع النصوص

٦٣ – القديس إيرينيوس: المصدر السابق، الكتاب الرابع، فصل ٢٠، فقره ٦، ٧ ص ص ١٨٨، ١٨٩.

لخدمة تصوره لوضع نظرية تاريخية تبرر قضية لاهوتية كروستولوجية فحسب؛ أي لم يقدم نظرية تاريخية، وقد صار على نهجه كل فلاسفة العصر الوسيط الذين قدموا الإيمان على العقل وأعلوا من شأن النص المقدس على منطق العقل. الأمر الذي يقطع بفشل كل المناظرات التي دارت بين اللاهوتين المتفلسفة والجاحدين من الهراطقة والملحدين من الفلاسفة، الذين قدموا العقل على النقل.

- **التلخيص (الإعادة والإحياء) في التاريخ:**

غالبًا ما كانت الآمال اليهودية القديمة في قيامة الموتى آمالًا حقيقية (كما في رؤية حزقيال) لإعادة إسرائيل إلى قوتها القديمة ومجدها، وقد تأثر الإيمان المسيحي عن الخلود والسماء منذ العصور المبكرة بقوة بفكرة الإعادة والإحياء. حيث رأى المجتمع المسيحي نفسه على أنه موجود في عالم الشر ولم يكن شريكًا فيه، والقيامة تعني انتصار المسيحيين الأتقياء الودعاء على الوثنيين الجسديين والدنيويين، أكثر من ذلك في هذه القرون الكارثية للكنيسة، سيعني ذلك انتصار أتباع المسيح على مضطهديهم، وأصبح الخلاص والتعويض مرتبطين ارتباطًا وثيقًا. ويعد إيريناويوس أكثر المفكرين المسيحيين الأوائل تميزًا، من بين الذين ارتبطت أسماؤهم ارتباطًا وثيقًا بفكرة التعويض.[٦٤]

حيث تُعد رؤية إيريناويوس عن التلخيص Recapitulation، أو حضور وانجماع الكل في المسيح، أو إعادة الإحياء، ركيزة أساسية في صرح فلسفته عن التاريخ والزمن.[٦٥] وهي النقطة الرئيسة التي تتمحور حولها رؤية إيريناويوس للتاريخ،

64 - John Casey: After Lives: A Guide to Heaven, Hell, and Purgatory, Oxford University Press, England, 2009, p.269.

[٦٥] - أسد رستم: آباء الكنيسة، منشورات النور، بيروت، د. ت، ص ١٠٠.

حيث يوضح أن غاية الرب النهائية من الخليقة كلها بعد أن يكتمل الزمن، هي أن يجمع كل شيء في المسيح، ومن ثم تعود الوحدة بين الرب والإنسان، ويعني الانجماع:" جمع الأطراف في رأس واحد"، أو تلخيص وتركيز الأشياء المتعددة في مجمل واحد". أو "تكميل الأشياء الناقصة". فانجماع الكل في المسيح يعني صلاح الخطة الإلهية للإنسان والتي أفسدها سقوط آدم، ويجمع الرب عمله كله منذ البدء ويجدده ويستعيده ليراه ويعرفه في ابنه المتجسد الذي صار بهذه الطريقة آدم ثانيًا، ولأن الجنس البشري كله قد سقط بسقوط آدم، لذا كان لابد أن يصير الرب إنسانًا لكي يجدد الجنس البشري".(٦٦)

في الحقيقة ينحدر المصطلح "تلخيص Recapitulation " من الأصل اللاتيني caput، بمعنى "الرأس"head" ". وترتبط ارتباطًا وثيقًا بعقيدة الكفارة Atonement. وموضوع التلخيص هو طريقة للتعبير عن فكرة التمثيل أو إعادة التكوين، بالنسبة لإيريناوس، يمثل المسيح كل البشرية الآدمية، وبصفته ممثل البشرية، فإنه يأخذ مكانة الإنسانية.(٦٧) وتعني كلمة "تلخيص" حرفياً "إعادة جذب"، حيث يحل المسيح محل آدم كرأس للبشرية، وكما رأى بولس، يصبح الرأس الجديد مرتبطًا بالجسد. جسد المسيح هو كل أعضاء الكنيسة التي تتبعه بدلاً من آدم القديم.(٦٨)

٦٦ – أنطوان فهمي جورج: القديس إيريناويوس (أسقف ليون)، كنيسة مارمرقس والبابا بطرس، الاسكندرية، ١٩٩٢م، ص ص ٢٥، ٢٦.

67 - Hans Boersma: Violence, Hospitality, and the Cross: Reappropriating the Atonement Tradition, Baker Academic,U.S.A, 2006, P.122.

68 - Nonna Verna Harrison: God's Many-Splendored Image: Theological Anthropology for Christian Formation, Baker Books, U.S.A, 2010, p.40.

وقد نشأت لغة "التلخيص Recapitulation" في التقاليد الأدبية والبلاغية القديمة، بوصفها تعبيرًا أسلوبيًا يشير إلى الجزء الختامي من الخطاب الذي يلخص فيه الخطيب حجته. ومع ذلك، يجب ألا يكون هذا الملخص تكرارًا للحقائق؛ بل تُركّز على تجميع النقاط المهمة في استنتاج موجز واحد. وبالتالي، فإن التلخيص ليس مجرد تكرار للحقائق، ولكن أيضًا، بمعنى ما، كمال أو اكتمال الخطاب. ومن المؤكد أن الكُتاب اللاهوتيين الأوائل قد استخدموا المعنى الأدبي أو الخطابي للتلخيص، خاصة لدي القديس بولس.(٦٩) وتعد الرسالة الموجهة إلى أهل أفسس أصل ذلك المصطلح، فالرب "سيجمع كل شيء تحت المسيح، كرأس، كل شيء في السماء وكل شيء على الأرض" (أفسس ١:١٠). وقد استقى إيريناويوس رؤيته عن هذا المفهوم من القديس بولس، حيث يقول بولس أيضًا في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس:" ٢٢لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ.(٧٠) ويقول أيضًا:" ٤٥هكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا:« صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا». ٤٦لكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلاً بَلِ الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذلِكَ الرُّوحَانِيُّ. ٤٧الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرب مِنَ السَّمَاءِ. ٤٨كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضًا، وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضًا. ٤٩وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ".(٧١) وهو يتحدث عن الخليقة الجديدة في المسيح في رسالته الثانية حيث يقول:" ١٧إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ

69 - James G. Bushur: Irenaeus of Lyons and the Mosaic of Christ: Preaching Scripture in the Era of Martyrdom, first published, Taylor & Francis, London and New York, 2017, p. 54.

٧٠ – القديس بولس: الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، ١٥: ٢٢.

٧١ – القديس بولس: الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، ١٥: ٤٥– ٤٩.

جَدِيدًا.(٧٢) وكذلك في الرسالة إلى أهل كولوسي:" إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، ١٠وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ.(٧٣)

لكن ما تفرّد به إيرينايوس أنه استخدم هذه الفكرة بشكل موّسع، أكثر مما ورد في رسالة بولس.(٧٤) فقد نظر إلى المسيح على أنه آدم الثاني، الذي أعاد بالطريقة التي تجسد فيها آدم الأول. وكما أن آدم الأول حوى في نفسه جميع ذريته فإن المسيح أيضًا أعاد في نفسه جميع الشعوب حتى آدم الأول، ولما تجسد أعاد في نفسه تسلسل الجنس البشري، وهكذا فإنه كما أن آدم الأول أنشا جنسًا عاصيًا هالكًا فإن المسيح آدم الثاني بدأ بشرية جديدة فداها بدمه.(٧٥) وهو يقول في ذلك:" لذلك هو اجتاز كل مراحل الحياة، معيدًا الجميع إلى الشركة مع الرب".(٧٦) ويقول أيضًا:" ووهبهم عطية الحياة الأبدية، حين جمع الإنسان إليه ذاته".(٧٧) ولذلك حين تجسد وصار إنسانًا فإنه بدأ من جديد، بشرية جديدة، وأعطى الخلاص بطريقة مختصرة وشاملة، حتى أن ما فقدناه في آدم، نسترجعه في المسيح".(٧٨)

في الحقيقة تعبر عقيدة التلخيص عن استمرارية عميقة لعمل المسيح في التاريخ، فهو البداية والنهاية، المصدر والكمال، الأصل والكمال لكل الأشياء، ومع ذلك، في هذا السياق الكريستولوجي تحديدًا، تتخذ عقيدة إيرينايوس للتلخيص بُعدًا آخر، حين يستخدم إيرينايوس عقيدة التلخيص للتعبير، ليس فقط عن الوحدة الأفقية

٧٢ – القديس بولس: الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس، ٥: ١٧.

٧٣ - القديس بولس: الرسالة الثانية إلى أهل كولوسي،٣: ٩ -١٠.

74 - Hans Boersma: Violence, Hospitality, and the Cross: Op.Cit, P.122.

٧٥ – أسد رستم: مرجع سابق، ص ١٠٠.

٧٦ – القديس إيرينيوس: مصدر سابق، الكتاب الثالث، فصل ١٨، فقره ٧، ص ٩٤.

٧٧ - القديس إيرينيوس: ضد الهرطقات، الكتاب الخامس، فصل ٨، فقره ١، ص ٢٨٩.

٧٨ – نفس المصدر: الكتاب الثالث، فصل ١٨، فقره ١، ص ٨٩.

والتاريخية بين الخلق والفداء في المسيح، ولكن أيضًا عن الوحدة الرأسية والأنطولوجية بين الرب وتنشئت البشرية.(٧٩)

وهنا نجد أن إعادة التلخيص تعني أن المسيح تبني الرغبة الإنسانية المتأصلة في التحرك العاطفي نحو المصير الأخروي، وبتجسده، دخل المسيح في عمق جوهر البشرية، من خلال تجربته، مع الشيطان في ساحة معركة الأهواء، والجوع، والخوف، والرغبة في الحفاظ على الذات. ثم أخيرًا، من خلال صليبه وقيامته، منح المسيح الحرية الأنطولوجية الأكثر عمقًا للبشرية، وفيه تم الكشف أخيرًا عن النهاية اللامحدودة التي من أجلها خُلقت البشرية في البداية.(٨٠)

رأى إيرينايوس التلخيص Recapitulation بمعناه المحكم والأكثر تحديدًا كامنًا في المراسلات أو التوازي بين آدم والمسيح. كان بولس قد تحدث عن آدم الأول والثاني، فكان كل منهما يمثل الجنس بأكمله. سقط الجميع من قبل آدم الأول، ونال الجميع الخلاص بحلول آدم الثاني (المسيح). كان آدم أول الرجال، والمسيح هو أول الرجال الجدد، ويلخص العهد الجديد نموذج الخلق الأصلي؛ فإنسانية المسيح هي ما امتلكه آدم قبل السقوط، وعندما أخطأ آدم، ظل على صورة الرب؛ لكنه فقد التشابه مع الرب، ومن خلال المسيح، يمكن للبشرية أن تستعيد هذا التشابه، أي ليس فقط لديها قدرات إلهية، ولكن تستعيد التشابه من خلال فعل إرادة الرب، وبالتالي استخدام القدرات التي منحها الرب للأغراض التي قصدت من أجلها في الأصل؛ باختصار، كان الخلاص بالنسبة لإيرينايوس هو استعادة الإنسان لحالة آدم قبل السقوط. لقد كان آدم نوعًا من الأطفال غير الناضجين الذي قُدِّر له أن تكون نهايته عظيمة، حين ارتكب

79 - James G. Bushur: Op.Cit, p. 57.
80 - Ibid: p. 70.

في وقت مبكر خطأ العصيان وبالتالي أحبط مصيره، ومع مجيء المسيح، يمكن للبشرية أن تتولى مهمة آدم مرة أخرى وتنتقل إلى مرحلة النضج الكامل، وهو ما عبّر عنه إيرينايوس في مقولته الشهيرة: "مجد الرب الإنسان حيٌّ بالكامل". وهكذا، فإن التاريخ هو عملية يتم من خلالها تعليم الإنسان، والسماح له بارتكاب الأخطاء وتعلم الانضباط، وهنا نلاحظ أن إيرينايوس، من خلال مقارنة التاريخ والتعليم، أصبح قادرًا على التعبير عن إحساس بوجود تطور في التاريخ.(٨١)

بناءً على ذلك فهم التلخيص على أنه الفعل الذي يحقق الخلاص في أحداث التاريخ البشري: تجسد المسيح وموته المطيع. التلخيص الذي هو المسيح. يتوقف على التشابه بين آدم والمسيح ويتم الخلاص من خلال هذا التشابه، بالإضافة إلى تأكيد تجسد المسيح الجسدي، كما تضمن عرضه للتلخيص ذكر أحداث التاريخ البشري، والعهد القديم على وجه الخصوص، بشكل مباشر. ضمن قصة خلاص المسيح.(٨٢) حيث تدل أفعال الرب في الوقت المناسب على تدبير الخلاص التاريخي. والارتباط بين آدم والمسيح يجعل من العهدين القديم والجديد سردًا واحدًا، وبالتالي فإن الموقف اللاهوتي له يظهر في الموقف الهيرمينطيقي الذي يربط لاهوت بولس بترتيب من الكتب يتضمن الكتب المقدسة العبرية. حين وصف ترتيب الرب للأحداث الزمنية بأنه تدبير، يُعبر عن الترتيب المناسب للأجزاء الفردية للحالة، كما توجد علاقة نمطية تربط

81 - Glenn Warren Olsen: Beginning at Jerusalem: Five Reflections on the History of the Church, Ignatius Press, New York, 2004, p. 27.

82 - Thomas E. Hunt: Jerome of Stridon and the Ethics of Literary Production in Late Antiquity, BRILL, Netherlands, 2019, p. 72.

أجزاء معينة بين جسد آدم وجسد المسيح، وبالتالي فالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد تشترك بينهما فكرة التلخيص.(٨٣)

وعليه يمكننا القول أن عملية التلخيص تتكون من ثلاثة جوانب، يتممها المسيح كلها مرة واحدة. بداية بإنه تكرار لخلق الجنس البشري – بداية جديدة – يكون فيها المسيح هو آدم الجديد. مروراً بإنه انعكاس لما حدث في السقوط. أخطأ آدم في المرة الأولى، لكن المسيح يفعل ذلك بشكل صحيح هذه المرة ويؤسس نمطًا جديدًا، نوعًا جديدًا من الوجود ليتبعه الناس. نهايةً بإنه تلخيص لكل تاريخ البشرية في جميع أنحاء العالم بحيث يمكن لكل الناس أن يتحدوا بالمسيح في البشرية الجديدة.(٨٤)

ويمكننا أن نلاحظ تأثر ايريناويوس بكتابات القديس بولس وقد صرح بذلك. وإذا ما نظرنا إلى أرائه من نافذة علم تاريخ الأفكار فسوف نجد أثر نظرية تناسخ الأرواح ونظرية الخلاص البوذي, ونظرية العود الأبدي الرواقي متغلغلة في بنية حديث إيريناويوس السابق.

- **أحداث التاريخ بين الصدفة والقصدية:**

هناك منظور مهم يُعد ركنًا أساسيًا في فلسفة التاريخ، يظهر في تصوّر صاحب تلك الرؤية. يعتمد على تساؤل مهم، هل أحداث الماضي عشوائية، أم أن لها معنى؟ أيضًا هل تسير بشكل تقدمي؟ أم تدور في دائرة مغلقة وتتكرر دون نسق معين إلى ما لا نهاية؟ لذلك كان لزامًا علينا أن نبحث عن ذلك التصوّر لدى إيريناويوس.

83 - Ibid: p. 73.

84 - 84- Nonna Verna Harrison: God's Many-Splendored Image: Theological Anthropology for Christian Formation, Baker Books, U.S.A, 2010, p. 41.

على هذه الجدلية نقول: لاشك أن أحداث التاريخ – كما عرضها إيرينايوس – بهدف وذات مغزى ولا يحدث شيء عشوائي دون تدبير الرب، بل تتابع كل الأحداث لتحقق إرادة الرب في هذا العالم، ومن واقع رؤيته لأحداث التاريخ وفق تدبير ومخطط الرب، هناك أشياء خُلقت من أجل إحياء وتنمية أشياء أخرى، وهناك أشياء تكتمل مهمتها عبر الزمن، فعروق الكرمة خُلقت لتنمو عليها العناقيد، كذلك بعض الأماكن مثل أورشليم التي وصلت ذروة الكمال وأتمت رسالتها. وخرابها يعد نتيجة طبيعية؛ نظرًا لاكتمال دورها؛ لذلك يقول: هكذا أيضًا كان الأمر بالنسبة لأورشليم، التي حملت هي نفسها نير العبودية التي فيها أنقص الإنسان، الذي لم يكن خاضعًا للرب في الأزمنة السابقة حينما كان الموت مالكًا، ولما خضع الإنسان صار مؤهلًا لنيل الحرية. وحينما جاء ثمر الحرية، ووصل (الثمر) إلى النضج، وحُصد، وخُزن في المخزن، وحينما أبعد منها (من أورشليم)، أولئك الذين كان عندهم القوة أن ينتجوا ثمرًا وتشتتوا في كل العالم، كما يقول إشعياء أبناء يعقوب سيتأصلون، ويزهر إسرائيل ويمتلئ العالم كله من ثماره (إش٢٧:اس). وإذ انتشرت الثمار في كل العالم، فإنها (أورشليم) قد تركت عن استحقاق، وتلك الأشياء التي أتت بثمار وفيرة سابقًا، قد أخذت منها، لأنه من هؤلاء بالجسد، استطاع المسيح والرسل أن يأتوا بثمر، ولكن الآن، لم تعد هذه الأشياء نافعة لإعطاء ثمر؛ لأن كل الأشياء التي لها بداية في الزمن، لابد بالضرورة يكون لها نهاية في الزمن أيضًا.(٨٥)

هكذا بالمثل جاء الناموس أصلًا مع موسي وانتهى مع يوحنا المعمدان بالضرورة، وجاء المسيح لكي يتمم الناموس: لأن "الناموس والأنبياء كانوا إلي يوحنا" (أنظر لوة١:١٩)، ولذلك، فأورشليم إذ بدأت مع داود، وتممت أزمنتها الخاصة بها،

٨٥ - القديس إيرينيوس: ضد الهرطقات: الكتاب الرابع، فصل ٤، فقرة ١، ص ١٣١.

لابد أن يكون فيها نهاية التشريع، حينما أعلن العهد الجديد؛ لأن الرب يعمل كل شيء بمقياس وترتيب، فلا يحدث شيء دون قياس؛ لأن ليس شيء دون ترتيب، حتى أن قيادة اليهود كانت مؤقتة، فهذا يقوله إشعياء: " ستترك ابنه صهيون كمظلة لا كرم، كخيمة في مقناة (أنظر إش ٨١ س). ومتى ستترك هذه الأشياء؟ أليس حينما تؤخذ منها الثمار، وتبقى الأوراق حولها، والتي لها قوة الآن أن تنتج ثمرًا.[٨٦]

فأورشليم بنيت وهجرت بناءً على أسباب منطقية: الناموس بدأ بموسى وانتهى بيوحنا. وأورشليم بدأت بداود وانتهت بالعهد الجديد، وكل هذا يخضع لمنطق الترتيب الإلهي، وما هو صحيح في مرحلة معينة يصبح خطأ في مرحلة أخرى، ويستخدم إيريناويوس صورة الخلق بشكل مستمر لوصف معاملات الرب، وخراب أورشليم ضمن مسار الطبيعة، حيث يأتي وقت عندما تُجمع الحنطة ويُطرح القش، وعندما تُقلم الأغصان من أجل العناقيد، الطبيعة تستأنف طرق الرب. عندما نضجت ثمرة الحرية في المسيح وعندما تشتت من يحملون الثمار من أورشليم، حينئذ كان لائقًا أن تُهجر أورشليم.[٨٧] كل هذا يحدث تحت أنظار الإله الواحد خالق الكون، الذي أعُلن بالأنبياء، والذي وضع تدبير الناموس بواسطة موسي، وأكمل البشارة بوعده في الأناجيل.[٨٨]

وقد أتت تعاليم إيريناوس عن أورشليم في إطار إصراره على أصل الكنيسة ووحدتها. فقد أصر على أن أورشليم المشار إليها في رؤيا يوحنا التي تبدأ فيها عملية النضج الكامل هي نفس أورشليم التاريخية الأرضية المعروفة للقراء في أيامه، وكما فعل بمصطلحات "الكنيسة" "الفردوس" و "الطريق" ، جادل إيريناوس ضد أولئك الذين

---

٨٦ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٤، فقرة ٢، ص ١٣٢.

٨٧ – إيريك أوزبورن: فلسفة التاريخ عند آباء الكنيسة، مرجع سابق، ص ص ١٩، ٢٠.

٨٨ - القديس إيرينيوس: المصدر السابق، الكتاب الثالث، فصل ١١، فقرة ٧، ص ٤٧.

هدموا الافتراض الكتابي المسبق لأورشليم الأرضية، حين دمجوا كلمة "أورشليم" في مذاهبهم الخاصة بنشأة الكون، أو تصوراتهم الأخروية.(٨٩)

وفي الحقيقة لم يكن استخدام أورشليم في نسق إيرينايوس عن "التلخيص" أمرًا مستحدثًا. إذ كان هناك ارتباط مستمر بين أورشليم والفردوس. إذا قبل المرء– كما فعل إيرينايوس– أهمية أورشليم كمكان مقدس عمل الرب فيه في الماضي، فإن قبول حقيقة أنها ستلعب أيضًا دورًا في مخطط الرب الأخروي أمر ممكن. ومع ذلك، ما لا ينبغي إغفاله هو أن أورشليم لعبت بالفعل دورًا في مخطط الرب الأخروي. فقد اختار الرب بنفسه أورشليم كنقطة جغرافية بدأ منها التقليد الرسولي كما يظهر من رواية لوقا، ولكن بينما يتحدث لوقا عن طرق مختلفة مع أورشليم، يلفت إيرينايوس الانتباه إلى حقيقة أن ذلك الطريق هو أورشليم.(٩٠) وليست أورشليم فقط التي تعرضت لذلك، فكل هذا العالم سيزول بكل ما فيه من سموات وأرض، حسبما قال بولس "لأن هيئة هذا العالم تزول". ويأتي ذلك أيضًا في قول داود: إنه حينما تزول هيئة هذا العالم، ليس فقط أن الرب سيبقى، بل عبيده أيضًا سيبقون معه، المزمور "١٠١؛ يارب أنت في البدء أسست الأرض، والسموات هي عمل يديك هي تبيد وأنت تبقى، وكلها كثوب تبلى، كرداء تغيرهن فتتغير، وأنت هو وسنوك لن تنتهي أبناء عبيدك يسكنون، و ذريتهم تثبت أمامك»، (مز١٠٢ :٢٥- ٢٨س). متحدثًا عن الأشياء التي ستزول، والتي ستبقي إلي الأبد، أي الرب مع عبيده، ويقول إشعياء بالمثل: " ارفعوا إلي السموات عيونكم، وانظروا إلى الأرض من تحت، فإن السموات قد وضعت معًا كدخان، والأرض كالثوب

89 - Christopher A. Graham: The Church as Paradise and the Way Therein: Early Christian Appropriation of Genesis 3:22–24, BRILL, Netherlands, 2017, p. 142.
90 - Ibid: p. 142.

تبلى، وسكانها يموتون هكذا، أما خلاصي فإلي الأبد يكون، وبري لا ينقض" (إش ٥١ :اس)-[٩١]

هنا يجدر القول أن سقوط أورشليم وزوال ممالك العالم الدنيوية، وحدوث أشياء أخرى، مثل الموت، والكوارث التي تحل على البشرية، قد تبدو في ظاهرها شرًا، لكنها في الحقيقة مخططة من قبل الرب وهي جزء من عملية النضوج، فهى تساعدنا في تعلم الخير والشر بالتجربة، وفي النهاية، يتعلم الإنسان اختيار ما هو صحيح بحرية. فلو لم يُبتلع يونان (يونس) بواسطة الحوت، لما كان يندم ويتوب إلى الرب. وبنفس الطريقة، يفترض إيرينايوس أنه دون الموت وصور الشر المختلفة ما عرف الإنسان التوبة، ولذلك يأتي الشر سبب، وهو من الرب، ليخدم في النهاية غرضًا من أغراض الرب في تدبيره.[٩٢] وهنا يخالف إيرينايوس النظرة المسيحية عن سبب وجود الشر، فالبعض يراه انعدام الخير، وهو نتيجة تحول إرادة الإنسان عن الرب، مثلما فعل أوريجن، والبعض الآخر ينسبه إلى عدم حسن تصرف الإنسان في الحرية التي أعطاه الرب إياها، وبالتالي يتحمل الإنسان وزر الشر، مثلما فعل أوغسطين، أما إيرينايوس فقد أقر أن وجود الشر أمر طبيعي، بل هو جزء من تدبيرات الرب لصلاح الكون والإنسان معًا.

- **الطابع الرمزي لأحداث التاريخ:**

استخدم إيرينايوس منهج التأويل الرمزي للمماثلة بين أحداث التاريخ وإعطائها صفة النبوءات عن خطة الرب المحكمة، فلم تكن رؤى الأنبياء فقط، أو التصريحات التي صرحوا بها، بل أيضًا بالأعمال الفعلية، رآه الأنبياء لكي يُعرف بواسطتهم مسبقًا،

٩١ – القديس إيرينيوس: المصدر السابق، الكتاب الرابع، فصل ٤، فقرة ١، ص ص ١٣٠، ١٣١.
٩٢ – جوناثان هيل: تاريخ الفكر المسيحي، مرجع سابق، ص ٢٩.

ويعلن عن الأحداث المستقبلية مسبقًا، وهو يوضح ذلك قائلًا: "إضافة إلى ذلك، فمن جهة الترتيبات الأخرى، عن تلخيص كل ما سيصنعه، فبعض هذه نظروها في رؤى، وأخرى أعلنوها بالكلمة، بينما أخرى أشاروا إليها رمزيًا بواسطة أعمال خارجية، إذ نظروا بطريقة مرئية تلك الأشياء التي سوف تُرى، مذيعين بكلمة الفم تلك الأشياء التي يجب أن تُسمع، وممارسين بعمل فعلي ما ينبغي أن يحدث بالعمل، ولكن في نفس الوقت أعلنوا كل الأشياء نبويًا.[٩٣] لهذا السبب أخذ هوشع النبي "امراة زنا"، متبنيًا بواسطة هذا العمل أنه "بفعل الزنا قد زنت الأرض تاركة الرب"(هو ١: ٢س)، أي من الناس الذين على الأرض، ومن أناس من هذا النوع تكون مسرة الرب الصالحة أن يأخذ منهم كنيسة (أع ١٤: ١٥) والتي ستصبح مقدسة بشركة المسيح الإبن، كما أن تلك المرأة تقدست بزواجها من النبي.[٩٤] لهذا السبب يقول بولس " المرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل المؤمن"(١ كو ٧: ١٤). لكي، كما يقول الرسول، سأدعو الذي ليس من شعبي، أنه هناك يدعون أبناء الرب الحي (روة :٢٥، ٢٩)، فما حدث رمزيًا بواسطة النبي، يبرهن الرسول أن المسيح تممه حقًا في الكنيسة، فقد الجمع في كنيسته الأرضية الخطاة والمذنبين؛ ليكوّن منهم كنيسة الرب الأرضية ويدخلهم مرة أخرى في ملكوت الرب.[٩٥] هكذا أيضًا أخذ موسى أثيوبية (كوشية) لتكون زوجة له، والتي جعلها امرأة إسرائيلية، مبينًا مسبقًا، أن الزيتونة البرية تطعم في أصل الزيتونة وتأخذ دسمها؛ لأنه كما أن المسيح الذي ولد حسب الجسد، كان ينبغي أن يبحث عنه الشعب لكي يقتل، بل يطلق حرًا في مصر، أي بين الأمم، لكي يقدس الذين كانوا هناك في حالة الطفولة childhood، والذين منهم كمل كنيسته، وفي ذلك المكان (لأن مصر كانت أممية منذ

٩٣ – القديس إيرينيوس: المصدر السابق، الكتاب الرابع، فصل ٢٠، فقره ٨ ، ص ١٨٩.

٩٤ – القديس إيرينيوس: ضد الهرطقات، الكتاب الرابع، فصل ٢٠، فقره ٨، ص ١٨٩.

٩٥ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٢٠، فقره ١٢، ص ١٩٣.

البداية كما كانت إثيوبيا (كوش) أيضًا؛ لهذا السبها فبواسطة زواج موسي، أظهر زواج الكلمة، وبواسطة العروس الكوشية ظهرت الكنيسة المأخوذة من الأمم، وأولئك الذين يحطون من قدرها، ويتهمونها ويهزأون بها، لن يكونوا أنقياء، لأنهم سيمتلئون برصا، ويطردون من محلة الأبرار.[٩٦] هكذا أيضًا راحاب الزانية، بينما هي تدين نفسها، لأنها كانت أممية، ومذنبة بكل الخطايا، مع ذلك قبلت الجواسيس الثلاثة، الذين كانوا يتجسسون كل الأرض، وخبأتهم في بيتها، (هولاء الثلاثة) هم بلا شك رمز للأب، والإبن والروح القدس، وحينما سقطت المدينة التي كانت تسكن فيها حطامًا: عند النفخ بالأبواق السبعة، فظت راحاب الزانية، مع أهل بيتها حينما كان كل شيء قد انتهى، وذلك من خلال الإيمان بواسطة العلامة القرمزية، كما قال الرب أيضًا للذين لم يقبلوا مجيئه – الفريسين، الذين يبطلون علامة الحبل القرمزي، بلا شك التي تعني الفصح، وفداء الشعب وخروجه من مصر، حينما قال:" العشارون والزواني يسبقونكم إلى ملكوت السموات"(مت ٢١: ٣١).[٩٧]

كما يذكر أنه حتى إيمان المؤمنين أنفسهم قد سبق الإنباء به في إبراهيم، وأنه كان بطريرك إيمان المسيحيين، ونبي إيمانهم:" أما أن إيماننا قد سبق الإنباء به في إبراهيم، وأنه كان بطريرك إيماننا، وكما لو كان، نبي إيماننا، فهذا ما علم به الرسول بصورة كاملة ، حينما يقول في الرسالة إلى أهل غلاطية: " فالذي يمنحكم الروح، ويعمل قوات فيكم بأعمال الناموس أم بخبر الإيمان: "كما آمن إبراهيم بالرب فحسب له برًا، اعلموا إذًا أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنوا إبراهيم، والكتاب المقدس إذ سبق فرأي أن الرب بالإيمان يبرر الأمم، سبق فبشر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم، إذًا

---

٩٦ - نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٢٠، فقره ١٢، ص ١٩٤.

٩٧ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٢٠، فقره ١٢، ص ص ١٩٣، ١٩٤.

الذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن" (غلا٣:٥. ٩).[٩٨] لهذه الأسباب، أعلن الرسول أن هذا الرجل، ليس فقط نبي الإيمان، بل أب الذين يؤمنون بيسوع المسيح من بين الأمم، لأن إيمانه وإيماننا هما واحد وذات الإيمان؟ لأنه آمن بأمور مستقبله، وكأنها قد تمت فعلًا وذلك استنادًا علي وعد الرب، وبالمثل فنحن أيضًا، استنادًا علي وعد الرب، ننظر بالإيمان ذلك الميراث المحفوظ لنا في الملكوت الآتي.[٩٩]

كذلك لا يخلو تاريخ إسحاق من الطابع الرمزي، لأنه في الرسالة إلي رومية، يقول الرسول وليس ذلك فقط، بل رفقة "أيضا" وهي حبلى من واحد وهو إسحاق أبونا، لكي يثبت قصد الرب حسب الاختيار، ليس من الأعمال بل من الذي يدعو قيل لها في بطنك أمتان ومن أحشائك يفترق شعبان، شعب يقوي علي شعب وكبير يستعبد الصغير" (أنظر روه:١٠.١٢، تك٢٥:٢٣).[١٠٠] ومن هذا يتضح، إنه ليس فقط توجد نبوات عن البطاركة، بل الأطفال الذين ولدوا من رفقة كانا إنباء مسبقًا عن أمتين، وأن شعًبا منهما يكون أعظم حقًا، أما الآخر فالأصغر.[١٠١] وبالمثل لم تخلُ أفعال يعقوب من معنى، بل مملوءة بالمضامين من جهة التدابير، فعند ولادته، أمسك بعقب أخيه (أنظر تك٢٥ :٥٩)، فدعي اسمه يعقوب، أي المتعقب، الشخص الذي يمسك، ولكنه لا يمسك من أحد، يربط القدمين، ولكن لا يربط من أحد، يصارع ويهزم، يقبض بيده عقب عدوه، أي النصر؛ لأنه لهذه الغاية ولد المخلّص والذي بيّن يعقوب رمز ميلاده مسبقًا، والذي يقول عنه يوحنا في الرؤيا أخرج غالبًا ولكي يغلب" (رو٦ :٢). ثم أخذ

٩٨ - القديس إيرينيوس: ضد الهرطقات، الكتاب الرابع، فصل ٢١، فقره ١، ص ١٩٥.

٩٩ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٢١، فقره ١، ص ١٩٥.

١٠٠ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٢١، فقره ٢، ص ١٩٥.

١٠١ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٢١، فقره ٢، ص ١٩٥.

حقوق البكر، حينما نظر أخوه إلى البكورية بازدراء كما رفضت الأمة الصغيرة المسيح البكر حينما رفضته الأمة الكبيرة قائلة: "ليس لنا ملك إلا قيصر (يوه ١٩:٥)، ولكن للمسيح تجمع كل بركة؛ لذلك، انتزع الشعب الأخير من الآن بركات الشعب السابق.[١٠٢] وكما أنه من أبنائه الكثيرين، جاء أنبياء الرب فيما بعد، كان ضروريًا جدًا، أن يُنجب يعقوب أبناء من الأختين، كما فعل المسيح من الناموسين، اللذين للأب الواحد ذاته، وبالمثل أيضًا من الجواري، مبينًا أن المسيح يجب أن يقيم أولادًا للرب من الأحرار ومن العبيد حسب الجسد، مانحًا للكل، بنفس الطريقة، عطية الروح الذي يحيينا، ولكن يعقوب عمل كل شيء لأجل الصغرى، تلك التي كانت لها عيون جميلة (راحيل)، التي أنبات مسبقًا عن الكنيسة، التي تحمل المسيح (الآلام) لأجلها بصبر، الذي كان في ذلك الوقت ينبئ مسبقًا ويعلن الأمور المستقبلية بواسطة بطاركته وأنبيائه. متممًا ما يخصه مسبقًا في تدبيرات الرب، وجاعلًا ميراثه يعتادون طاعة الرب، وأن يجتازوا خلال العالم كما في حالة سياحة ليتبعوا كلمته (لوجوس)، ولكي يعلن الأمور الآتية مسبقًا؛ لأن عند الرب لا يوجد شيء دون هدف أو دون معنى ملائم.[١٠٣]

حتي مجيء المسيح نفسه يعد رمزًا لخلاص الإنسان من الخطيئة التي أوقعته في العبودية، فالمسيح يخلص الإنسان ويحرر الجسد، :" وفي الأيام الأخيرة، حينما جاء ملء زمن الحرية، فإن الكلمة ذاته، غسل بذاته قذر بنات صهيون" (إش ٤:٤)، حينما غسل أرجل التلاميذ بيديه. (يو١٣:٥) لأن هذا هو غاية الجنس البشري الوارث للرب، أنه كما في البدء صرنا تحت العبودية بواسطة أبوينا الأولين، إذ صرنا خاضعين للموت، هكذا أيضًا فإننا أخيرًا، بواسطة الإنسان الجديد، كل الذين كانوا تلاميذًا له من

١٠٢ – القديس إيرينيوس: ضد الهرطقات، الكتاب الرابع، فصل ٢١، فقره ٣، ص ١٩٦.

١٠٣ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٢١، فقره ٣، ص ١٩٧.

البدء، إذ قد اغتسلوا من كل الأمور المتصلة بالموت، يأتون إلي حياة الرب؛ لأن الذي غسل أرجل تلاميذه قد قدس كل الجسد، وجعله نقيًا.(١٠٤)

كما يشير إيرينايوس إلى الطابع الرمزي لقضية الختان Circumcision ، والتي تعني في معناها الحرفي قطع جزء من الجسد، ولكن في معناها الرمزي تشير إلى قطع ونزع آثار الخطيئة والدخول في عهد الإيمان الجديد، وهى من هذه الناحية ترمز إلى عهدين: عهد سابق على الختان وعهد الختان نفسه، فالأول يشير إلى عهد الإنسان القديم أي عهد الجسد، أما الثاني فهو يشير إلى عهد الروح والتخلي والانعتاق من الإنسان القديم، ومن ثم دخول عهد الإيمان. ويتجسد ذلك في إيمان إبراهيم وتحقيقه وعد الختان في أبنائه؛ ليصير أبًا لكل المؤمنين من الختان والذين في "الغرلة (ما قبل الختان) The foreskin"، كما أن المسيح هو حجر الزاوية الرئيس، الذي يسند كل الأشياء، وهو الذي جمع إلى إيمان إبراهيم الواحد، أولئك الذين من أي عهد، الجديرين ببناء الرب. ورغم ذلك كان الإيمان موجودًا في إبراهيم سابقًا على الختان، كما أنه وُجد في بقية الأبرار، الذين أرضوا الرب: وفي هذه الأيام الأخيرة، انبثق وطلع بين البشر من خلال مجيء الرب ولكن الختان وناموس الأعمال شغلا الفترة المتوسطة.(١٠٥) فدائمًا هناك سبب لما يفعله الرب. أعطى الختان ليس لتكميل البر، ولكن ليجعل نسل إبراهيم مميزًا.(١٠٦)

فمن الضروري أن تُعلن بعض الحقائق مسبقًا بواسطة الأنبياء بطريقة أبوية، وحقائق أخرى يتم التنبؤ بها مسبقًا بواسطة الأنبياء بطريقة قانونية، ولكن حقائق أخرى

---

١٠٤ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٢٢، فقره ١، ص ١٩٧.

١٠٥ – القديس إيرينيوس: ضد الهرطقات، الكتاب الرابع، فصل ٢٥، فقره ١، ص ص ٢٠٢، ٢٠٣.

١٠٦ – إيريك أوزبورن: فلسفة التاريخ عند آباء الكنيسة، مرجع سابق، ص ١٩.

توصف حسب شكل المسيح، بواسطة أولئك الذين نالوا التبني، ولكن كل الأشياء تظهر في إله واحد.[١٠٧] ورغم أن إبراهيم كان واحدًا، إلا أنه سبق فأنبأ في ذاته عن العهدين الذين فيهما البعض زرع حقًا، بينما آخرون حصدوا، لأنه قيل: "في هذا يصدق القول أن شعبًا واحدًا هو الذي زرع، والآخر هو الذي يحصد (انظر يو٤ :٢٧), ولكن هو إله واحد الذي يمنح الأشياء المناسبة لكليهما بذورًا للزارع، وخبزًا للحاصد ليأكل، وكما أن واحدًا يزرع، وآخر يسقي، ولكن إله واحد هو الذي ينمي (اكو٣:٧), لأن البطاركة والأنبياء زرعوا الكلمة الخاصة بالمسيح، ولكن الكنيسة حصدت، أي نالت الثمر.[١٠٨] وهنا نجد إشارة واضحة إلى الفكرة الرواقية عن مفهوم البذور، من حيث إن بذور الحقيقة مغروسة في كل البشر بطريقة جزئية، والجميع على استعداد لتقبل الحقيقة، ولكن في نظر إيرينايوس والكنيسة المبكرة أن بذور تلك الحقيقة تمثلت في المسيح الكلمة تاريخيًا بواسطة الأنبياء ورجال الدين، واكتمل ذلك في تجسد المسيح على الأرض ليصحح مسار الإنسان الخاطئ ويكمل خطة الرب المعدة مسبقًا.

كما أن هناك طابعًا رمزيًا في قصة المصريين حين تبعوا الإسرائيليين، واختفوا في البحر، كان ذلك سببًا لخلاص شعبه، وحتى قتل اليهود للرسل، واضطهادهم للكنيسة، كان سببًا لسقوطهم في هاوية غضب، لما تخلص المسيحيين؛ لأنهم كما أنهم خلّصوا بواسطة عمى المصريين، فقد تخلص أتباع المسيح بواسطة عمى اليهود.[١٠٩] ومن ينكر ذلك فهو يجهل معاملاته العادلة وتدبيراته، فلو لم يكن الرب قد منح هذا في الخروج الرمزي، لما أمكن لأحد الآن أن يُخلص في الخروج الحقيقي، أي في الإيمان

١٠٧ – القديس إيرينيوس: المصدر السابق، الكتاب الرابع، فصل ٢٥، فقره ٣، ص ٢٠٣.

١٠٨ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٢٥، فقره ٣، ص ٢٠٤.

١٠٩ - القديس إيرينيوس: ضد الهرطقات، الكتاب الرابع، فصل ٢٨، فقره ٣، ص ٢١٥.

الذي أحيا المؤمنين من بين أعداد الأمم.(١١٠) لذلك يجب علينا أن لا ننطق بحكم غير عادل على ترتيبات الرب، طالما أنه هو نفسه قد عمل ترتيبات بأن تتحول كل الأشياء للخير بطريقة متفقة مع العدل.(١١١) ولذلك، فإنه علم الشعب، الذين كادوا أن يميلوا إلى عبادة الأوثان، بمناشدات متكررة، أن يثابروا ويخدموا (يعبدوا الرب)، داعيًا إياهم إلى الأمور ذات الأهمية الأولى، بواسطة الأمور الثانوية، أي إلي الأمور الحقيقية بواسطة تلك التي هي رمزية، وإلي الأشياء الأبدية بواسطة الزمنية، وبواسطة الأشياء الجسدية إلى الروحية، وبواسطة الأرضية إلي السماوية، كما قيل لموسى: اصنع كل الأشياء علي مثال تلك الأشياء التي تراها في الجبل.(١١٢) فقد علمتهم الرموز مخافة الرب، وأن يستمروا مكرسين لعبادته.(١١٣)

يتضح مما سبق استخدام إيرينايوس لمنهج التأويل الرمزي بشكل مستفيض؛ لوصف أحداث التاريخ وإعطائها مدلولات رمزية، إما من خلال النبوءات أو الرؤى أو حتى الأعمال الفعلية التي قام بها الأنبياء وحملت طابعًا رمزيًا، مثل المدلول الرمزي لقضية الختان ودلالتها على وجود عهدين، عهد قديم وعهد جديد، كذلك بعض الأحداث مثل خراب أورشليم واعتبارها جزءًا من تقدم مسار الطبيعة، وقصة خروج المصريين، وقصة ابتلاع الحوت ليونس، وأيضًا مدلول الكنيسة الأرضية التي أسسها المسيح وشملت الخطاة والمذنبين والعصاة وأنهم باتحادهم في الكنيسة يحصلون على الخلاص اللازم، كذلك الرموز المختلفة التي يمكن أن نستخلصها من قصة يعقوب وإسحاق وإبراهيم.

---

١١٠ - نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٣٠، فقره ١، ص ٢١٨.

١١١ - نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ٣٠، فقره ٣، ص ٢٢٠.

١١٢ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ١٤، فقره ٣، ص ١٦٤.

١١٣ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ١٤، فقره ٣، ص ١٦٥.

- **الأناجيل والعهود:**

كان إيريناويوس من بين الكتاب المسيحيين الأوائل الذين سعوا إلى إعطاء معنى لاهوتي للتاريخ. "في رده على الغنوصيين، قدم وجهة نظر مطورة تمامًا للتاريخ واستخدم مصطلح" تدبير الخلاص "الذي يقصد به الطريقة التي سيّر الرب بها خلاص البشرية في التاريخ. وشدد على تطور القصة التوراتية، وسرد تاريخ نشاط الرب الخلاصي، وبدأ بالخلق وتكشف بالترتيب الزمني عن أهداف الرب التعويضية للبشرية.[١١٤] وتلعب فكرة العهد دورًا بارزًا في لاهوت إيريناويوس، حتى وصفه بعضهم بأنه كان لاهوتيًا في العهد، وقد أتى بفكرة العهد للتأكيد على وحدة واستمرارية العهدين القديم والجديد والوحي الإلهي، ويتباين حسابه لعدد العهود؛ ففي بعض الأحيان يحسب أربعة نوح، إبراهيم، موسى، المسيح ؛ وأحيانًا أخرى يشير إلى عهدين فقط، أي العهدين القديم والجديد الذي يعترف فيهما بوحدة أساسية.[١١٥]

انطلاقًا من تلك الفكرة يقول إيريناويوس:" أليس من الممكن أن تكون الأناجيل أكثر أو أقل مما هي (أي أربعة)؛ لأنه توجد أربعة مناطق العالم تعيش فيه، وأربعة رياح (أو أرواح) رئيسة، بينما الكنيسة منتشرة في كل العالم، وأنها عمود الحق وقاعدته (اني ١٥:٢) وفيها الإنجيل روح وحياة، فمن المناسب أن يكون لها أربعة أعمدة، تنفث الخلود وعدم الموت من كل ناحية، وتحيي البشر من جديد، ومن هذه الحقيقة يتضح أن الكلمة قد أعطانا الإنجيل في أربعة أوجه، ولكنها متحدة معًا بروح واحد، كما يقول داود يا جالسًا علي الشاروبيم أشرق (مز: ١٠٨). لأن الشاروبيم Cherubim أنفسهم

114 - J. Russell Frazier: True Christianity: The Doctrine of Dispensations in the Thought of John William Fletcher (1729-1785), Wipf and Stock Publishers, U.S.A, 2014, p. 11.

115 - Ibid: p. 11.

لهم أربعة أوجه، ووجوههم هي صور لتدبير ابن الرب. فكما يقول الكتاب أن الكائن الحي المخلوق الأول، شبه أسد، وهذا يرمز إلي قوة عمل (الرب) وقيامته، وسلطانه الملوكي، والثاني شبه عجل، مما يرمز إلي ذبيحة (الرب) وكهنوته، والثالث وجه نسر، أما الرابع" كما لو كان له وجه إنسان؛ ولذلك فالأناجيل عددها متفق مع هذه الأشياء التي يجلس في وسطها المسيح يسوع.(١١٦)

هكذا فالأحياء هم أربعة، والإنجيل ذو أربعة أوجه وهكذا أيضًا الطريق الذي اتبعه الرب؛ لهذا السبب يوجد أربعة عهود جامعة (أو رئيسة) أعطيت للجنس البشري: الأول: قبل الطوفان (عهد) أدم، والثاني: بعد الطوفان (عهد) نوح، والثالث: إعطاء الناموس بواسطة موسي، والرابع: الذي يجدد الإنسان، ويجمع في ذاته كل الأشياء بواسطة الإنجيل، رافعًا وحاملاً البشر علي أجنحته نحو الملكوت السماوي.(١١٧)

وقد جُمعت العهود الثلاثة السابقة في العهد الرابع والأخير عهد المسيح عهد الخلاص النهائي وعهد الإنسان الجديد، ويستكمل الرسل بشارة التجديد هذه من خلال التعاليم التي توضح خطة الرب في عهوده الأربعة ويشرحوا تفصيلاتها للمؤمنين؛ فوعد الرب مستمر ويُستكمل عن طريق كرازة الرسل، حيث يقول: "وكون كل مدى تعليم الرسل كرز بإله واحد هو ذاته، ، وأنه هو خالق كل الأشياء، وأنه إله المجد.(١١٨) أما أن الرسل وتلاميذهم قد علموا هكذا كما تبشر الكنيسة، وهكذا صار التعليم كاملًا، ولذلك أيضًا دعوا إلي ما هو كامل، وهكذا، صار الذين عرفوا الإله الواحد ذاته، مكملين، هذا الإله الذي كان مع جنس البشر من البداية للنهاية، في التدبيرات

١١٦ – القديس إيرينيوس: ضد الهرطقات، الكتاب الثالث، فصل ١١، فقره ٨، ص ٤٨.

١١٧ - نفس المصدر: المجلد الثاني، الكتاب الثالث، فصل ١١، فقره ٨، ص ٤٩.

١١٨ – نفس المصدر: المجلد الثاني، الكتاب الثالث، فصل ١٢، فقره ١١، ص ٦١.

المتعددة، ولم يتخلوا عن الحق، بل كرزوا بكل جرأة لليهود واليونانيين. (فكرزوا لليهود بأن يسوع ديان الأحياء والأموات، الذي أخذ من أبيه مملكة أبدية في إسرائيل، أما اليونانيين فقد كرزوا بإله واحد، الذي خلق كل الأشياء ويسوع المسيح ابنه، وهكذا يظهر بوضوح أكثر من رسالة الرسل، التي أرسلوها، ليس لليهود ولا للأمم بل لأولئك الذين آمنوا بالمسيح من الأمم.[١١٩] وأكملوا بقية رسالة الرب وخطته من خلال التبشير بقدوم المسيا وأنه يسوع، وكرزوا للشعب بأنه هو الذي أقامه الرب والذي هو نفسه أرسل الأنبياء وأعطى بواسطته (بواسطة يسوع)، الخلاص للبشر.[١٢٠]

وقد أعطى إيريناويوس خلاصة رؤيتة عن التاريخ في نهاية الكتاب الرابع، حين يُعقب على ما عرضه سابقًا من رؤية شاملة للتاريخ، موضحًا عناصر الخطة الإلهية في التاريخ. فنجده يقول: " خلق الرب الإنسان أولًا، بسبب سخائه، واختار البطاركة من أجل خلاصهم، وأعد شعبًا مقدمًا، وعلم العنيد أن يتبع الرب وأقام الأنبياء علي الأرض، وجعل الإنسان يتعود أن يحمل روحه في داخله وتكون له شركة مع الرب، وهو ذاته بالحقيقة، ليس في احتياج إلي شيء، ووضع خطة منح شركة مع ذاته لأولئك الذين أرضوه، وهو ذاته أعطى إرشادًا للذين لم يروه في مصر بينما الذين تمردوا في البرية، أعطى لهم ناموسًا ملائمًا جدًا لحالتهم، ثم منح ميراثًا ساميًا للذين دخلوا إلي الأرض الطيبة، وذبح العجل المسمن للذين رجعوا إلي الأب، وألبسهم أجمل حلة.[١٢١] وهو الذي أخرج إبراهيم، والذي أعطاه وعد الميراث، والذي في الوقت المعين أعطاه عهد الختان، والذي أخرج نسله من مصر، متميزين من الخارج بالختان؛ لأنه أعطاه

١١٩ – نفس المصدر: المجلد الثاني، الكتاب الثالث، فصل ١٢، فقره ١٣، ص ٦٤.

١٢٠ – القديس إيرينيوس: ضد الهرطقات،: المجلد الثاني، الكتاب الثالث، فصل ١٢، فقره ٤، ص ٥٤.

١٢١ – نفس المصدر الكتاب الرابع، فصل ١٤، فقره ٢، ص ١٦٣.

كعلامة خاصة لكي لا يكونوا مثل المصريين.[١٢٢] هكذا أيضًا، هو أمر الشعب اليهودي، بإقامة الخيمة، وبناء الهيكل واختيار اللاويين، والذبائح، والتقدمات، والتحذيرات الشرعية، وكل خدمات الناموس الأخرى.[١٢٣] وهكذا فهو بطرق متنوعة، كيّف الجنس البشري لينسجم مع الخلاص.[١٢٤]

ولعل السطور السالفة تؤكد ما وضحناه سلفاً، وهو أن فيلسوفنا قد غلبت عليه المسحة الإيمانية وأهمل العقل والمنطق والمعرفة العلمية في دراسته للتاريخ ويبدو ذلك في أن كل استشهاداته التاريخية جاءت منبثقة من نصوص الكتاب المقدس وليس من الواقع الذي تعبر عنه الأثار وذاكرة الأحداث والثوابت المكانية والزمانية.

خاتمة البحث:

من خلال عرض عناصر رؤية إيرينايوس في فلسفة التاريخ توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

- قدم إيرينايوس رؤية في فلسفة التاريخ تعتمد على فكرة التقدم والتطور والاستمرارية، المرتكزة على عمل المسيح بشكل مستمر ودائم في أحداث التاريخ وصولاً إلى الاكتمال والنضوج، يتضح من خلالها أننا أمام نظرة منظمة شاملة عن التاريخ في إنطلاقاً من العقيدة اللاهوتية المسيحية، وفي إطار مفعم بالإيمان والقداسة، وعليه فكتاباته تُعد أقرب إلى ميدان الوعظ والتأويل منها إلى ميدان البحث التاريخي الحر.

١٢٢ – نفس المصدر: المجلد الثاني، الكتاب الثالث، فصل ١٢، فقره ١١، ص ٦١.

١٢٣ – نفس المصدر: ضد الهرطقات، الكتاب الرابع، فصل ١٤، فقره ٣، ص ١٦٤.

١٢٤ – نفس المصدر: الكتاب الرابع، فصل ١٤، فقره ٢، ص ١٦٤.

- طرح إيرينايوس أفكارًا ومصطلحات جديدة في حقل فلسفة التاريخ المسيحي ساهمت في صياغة مفاهيم جديدة للاهوت المسيحي في إطار رؤيته للتاريخ الإنساني، وأصبحت ذات تأثير هائل على فكر اللاهوتيين والفلاسفة المسيحيين اللاحقين عليه وعلى رأسهم القديس أوغسطين. ، ومن هذه الأفكار: "الانجماع الكلي أو تلخيص الكل في المسيح"، والمسيح المعوّض، فكرة تطور الإنسان من الطفولة حتى النضج"، العهود الأربعة"، وفكرة العهدين القديم والجديد ومقابلتهما لفكرة الشعبين القديم والجديد.
- تقوم نظرية إيرينايوس في التاريخ علي مفهوم العناية الإلهية في المقام الأول، فالرب هو محرك التاريخ، وقد أعد خطة محكمة ومكتملة الأركان ليصل بالإنسان إلى مرحلة النضوح والكمال اللازمين، ليصبح مؤهلاً كفاية، كما تعتمد بصورة كبيرة على فكرة نموذج الخلق وكيف أن الأحداث والأماكن والممالك تأخذ دورها الطبيعي ضمن مسار الطبيعة؛ فلكل شيء نهاية معينة مثلما كانت له بداية.
- لم تغفل نظرية إيرينايوس في فلسفة التاريخ – مثل كل نظريات التاريخ– الاستعانة بمفهوم "الرمزية في أحداث التاريخ". وأصبح مفهوم التأويل الرمزي لأحداث التاريخ ركنًا رئيسًا من أركان نظريته، وقد تجلّى ذلك في عدة مفاهيم مثل: رمزية وجود عهدين، كذلك آدم القديم وآدم الجديد، رمزية الختان، رمزية أورشليم التاريخية، والدلالات الرمزية في قصص الأنبياء (إبراهيم واسحاق ويعقوب)، ورمزية بعض الأحداث التي نظنها شرًا لكنها تحمل في طياتها معنى معينًا، مثل قصة ابتلاع الحوت ليونس، وقصة الخروج، فالأشياء تحمل معنىً باطنيًا يجب أن ندرك رمزيته.

- لم يكن عرض إيرينايوس لعناصر رؤيته عن التاريخ، عرضًا عبثيًا أو عشوائيًا؛ بل حملت رؤيته طابعًا منظمًا مرتبًا، أظهر من خلالها عناصر خطة الرب بصورة سلسة. كما وضّح أدوات الرب ووسائله لتنفيذ مخططه، فالمسيح محور التاريخ، كذلك ظهورات الأنبياء ونبوءاتهم، وأحداث التاريخ، كل هذا ساهم في إظهار رؤية حقيقية شاملة في فلسفة التاريخ تميّز وتفرد بها إيرينايوس اللاهوتي الفيلسوف.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية:

الكتاب المقدس: ١- العهد القديم والعهد الجديد.

القديس إيرينيوس: ٢- شرح الكرازة الرسولية، ترجمة وتقديم د. نصحي عبدالشهيد و د. جورج عوض إبراهيم، مؤسسة القديس أنطونيوس- المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

ـــــــــــــــ: ٣- ضد الهرطقات: ترجمة نصحي عبدالشهيد، مؤسسة القديس أنطونيوس- المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، القاهرة، ٢٠١٧م.

ثانياً: المراجع:

أ:العربية:

أسد رستم: ١- آباء الكنيسة، منشورات النور، بيروت، د. ت.

أنطوان فهمي جورج: ٢- القديس إيرينايوس (أسقف ليون)، كنيسة مارمرقس والبابا بطرس، الاسكندرية، ١٩٩٢م.

المطران كيرلس سليم بسترس وآخرون: ٣- تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ط١، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، ٢٠٠١م.

الأبوان انطوان الغزال، وصبحي حموي اليسوعي: ٤- تاريخ الكنيسة المفصل، المجلد الأول، ط١ دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٢م.

ب: المترجمة إلى العربية:

إيريك أوزبورن: ١- فلسفة التاريخ عند آباء الكنيسة، ترجمة عادل زكري، ط١، مدرسة الإسكندرية، القاهرة، ٢٠١٨م.

جوناثان هيل: ٢- تاريخ الفكر المسيحي، ترجمة سليم إسكندر، مايكل رأفت، مراجعة محمد حسن غنيم، ط١، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠١٢م.

ج: المراجع الأجنبية:

Adam Kotsko: 1- The Politics of Redemption: The Social Logic of Salvation, Bloomsbury Publishing, London, 2010.
Ancient and Modern Ltd, United Kingdom, 2005.

Christopher A. Graham: 2- The Church as Paradise and the Way Therein: Early Christian Appropriation of Genesis 3:22–24, BRILL, Netherlands, 2017.

Eric M. Vail: 3- Creation and Chaos Talk: Charting a Way Forward, Wipf and Stock Publishers, U.S.A, 2012.

F. R. Montgomery Hitchcock: 4- Irenaeus of Lugdunum, second published, Cambridge University Press, United Kingdom, 2014.

Glenn Warren Olsen: 5- Beginning at Jerusalem: Five Reflections on the History of the Church, Ignatius Press, New York, 2004.

Hans Boersma: 6- Violence, Hospitality, and the Cross: Reappropriating the Atonement Tradition, Baker Academic,U.S.A, 2006.

Harrison Perkins: 7- Catholicity and the Covenant of Works: James Ussher and the Reformed Tradition, Oxford University Press, United Kingdom, 2020.

Ian S. Markham: 8- The Blackwell Companion to the Theologians, 2 Volume Set, vol 1, first published, John Wiley & Sons, U.S.A, 2009.

J. Russell Frazier: 9- True Christianity: The Doctrine of

Dispensations in the Thought of John William Fletcher (1729-1785), Wipf and Stock Publishers, U.S.A, 2014.

James G. Bushur:10- Irenaeus of Lyons and the Mosaic of Christ: Preaching Scripture in the Era of Martyrdom, first published, Taylor & Francis, London and New York, 2017.

Jennifer Anne Cox: 11- Autism, Humanity and Personhood: A Christ-Centred Theological Anthropology, Cambridge Scholars Publishing, United Kingdom, 2017.

John Casey: After Lives: 12- A Guide to Heaven, Hell, and Purgatory, Oxford University Press, England, 2009.

Michael Scott Horton: 13- Covenant and Eschatology: The Divine Drama, first publisher, Westminster John Knox Press, 2002, London.

Miguel A. De La Torre, Stacey M. Floyd-Thomas: 14- Beyond the Pale: Reading Theology from the Margins, first edition, WJK .Westminster John Knox Press., U.S.A, 2011.

Nonna Verna Harrison: 15- God's Many-Splendored Image: Theological Anthropology for Christian Formation, Baker Books, U.S.A, 2010.

Owen M. Phelan, and other: 16- Letter & Spirit "The Bible and the Church Fathers: The Liturgical Context of Patristic Exegesis", Vol. 7, edited by Scott Hahn, Emmaus Road Publishing, 2012.

Stephen B. Bevans ،Roger P. Schroeder : 17- Constants in Context: A Theology of Mission for Today, Orbis Books, new york, 2004.

Stephen Vicchio: 18- Theodicy in the Christian Tradition: A History, Dorrance Publishing, U.S.A, 2020.

Thomas E. Hunt: 19- Jerome of Stridon and the Ethics of Literary Production in Late Antiquity, BRILL, Netherlands, 2019.

Veli-Matti Kärkkäinen: 20- The Doctrine of God: A Global Introduction, Baker Academic, U.S.A, 2004.

Irenaeus' Theology of history

Abstract:

This research aims to discuss a central issue of Christian philosophical thought in the early centuries, an issue that depicts history from the perspective of the church fathers, so the topic came under the title "The Theology of History according to Irenaeus 130-202 CE", which is considered one of the most important pioneers of early Christian thought. His historical vision we first dealt with: the development of human consciousness from childhood to maturity, then the centrality of Christ's role in history, which is meant by summarizing (resurrection and revival) in history, the meaning of history's events, and the concept of interpretation, as well as the nature of the relationship between the number of gospels and the covenants of human history. A set of results, the most prominent of which was the presence of elements of a comprehensive vision of human history as presented by Irenaeus, in which he had the advantage over his successors from the medieval fathers and philosophers.

Keywords: Irenaeus, the meaning of history, Christ, Recapitulation, interpretation.